مختارات من

ديوان بلفقيه

للسيد الداعية

أحمد بن زين بن حسن بلفقيه

مكتبة دار المهاجر للنشر والتوزيع

صنعاء - الجمهورية اليمنية

قدِّمت للسيد العلامة أبي الحسن الندوي
مؤلف كتاب: *ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين*

خُـدِعـوا بـالمـظاهـر الخـلَّابَـه ومن العلم قـد أضـاعُـوا لُبـابَـه
نـحـن لانـكـرهُ الجـديـدَ إذا لَمْ يَصْـدِم الـدينَ أو يجـانبْ صـوابَـه
مـرحبًـا بـالجـديـد يبني لنـا العـزَّ ومجـدَ الإسـلامِ يُعْـلى جنـابَـه
كـلُّ صـوتٍ يـدعـو إلى الحـ ـقِّ والقوَّةِ فهو الجديرُ بالاستجابَه

يَـا كـتـابًـا في طـيّـهِ نـظراتٌ من أديبٍ، وبـارعٍ في الكتـابَـه
فيـك تبـدو عقيـدةُ المسلمِ الـوا عي وروحُ المجـاهـدِ الـوثّـابَـه
وبـنـور الإرشـادِ نستلهـم الـعـ ـزَّةَ فـيـما حـويتَ والاستـنـابَـه
روعـةٌ تـأخـذ القلوبَ بتصـويـ ـرِكَ مجدَ الإسلامِ وقتَ الصحابَه
لستَ إلا فيضًـا لـفكـر نـبيـلٍ ذَوقَ معنى الإسـلام حقًّـا أصـابَـه
قـد جلوتَ القلوبَ يـاخـير قِـرْمٍ بعـدَ أن غَشَّتِ القلوبَ سحـابَـه
ونصـرتَ الحقَّ الـذي طـالمـا نـا دى لتـأييـدِ نصـرِه أصحـابَـه
أمعن الحـاسِـدُونْ في النيـل مِنه وتـوانى في الـذودِ عنـه القـرابَـه
يفخـر الدينُ أن يـرى في بنيه الثـ ـاقبَ الفِكـرَ، والفـريـدَ النجـابَـه

حيّ عهـد الإسلام يـوم بلوغ الـ ـعـزِّ في ظـل دولـةٍ مُـهْـتَـابَـه
يـومَ هـابت سلطانَـه دولُ العُجْـ ـمِ، وفي العُرْبِ كل حيٍّ أجـابَه
آهِ جـلَّ المصـابُ يـاسيـد الأد يـانِ، يـاكـوكبَ الهُـدى وشهـابَـه

ضاعَ مجدُ الإسلامِ بين جمودٍ في بنيهِ، وأنفسٍ مرتابَه
جَحَدَ المارقونَ والجامدُ الغا فلُ ظنَّ الجمودَ فيه صَلابَه
أخطأَ الحقَّ من رأى أن دينَ الحقِّ وقفٌ على الدعا والخطابَه
أَضْعَفَ الدينَ تابعوه فكانَتْ فرصةُ الخَصمِ حين أَنْشَبَ نابَه
عَزلُوهُ عن السياسةِ والحكم فيا للأسَى، ويا للغرابَه!!
زعموا أنه يضيق عن العدل و دون الرُّقيِّ يوصد بابَه
ذاكَ جهلٌ منهمْ بدين الترقّي والتسَامِي، والعلمِ، دينُ الإهابَه
لايهابُ الدستورُ إنْ أخطأَ الحا كمُ تَطْبِيْقَهُ، وضلَّ الإصابَه
ولذا صارَ حاكمو دول الإسـ ـلام أعداءَ دِيْنِهِمْ وحِجَابَه
وفريقٌ أَلْهتهُ أنظمةُ الغر ب وقانُونُهُ استسالَ لُعابَه
نهضةُ الغربِ أدهشتْهُ وأغـ ـرَتْهُ أمانِي بروقِها الخلَّابَه
نهضةٌ قد جنت على المثلِ العلـ ـيا، وتاهتْ في المادَّةِ الكذَّابَه
جرَّت الويلَ للبرايَا جَميعًا والشقَا قد سقتهُمُ أكوابَه
لايَسُوسُ الأنامَ من كانت الأمـ ـوَالُ من دونِ ربِّه أربَابَه
ولعَمري لايفعل الخيرَ من لَمْ يرجُ فضلَ الباري، ويخشَ عقابَه
إنْ خَطَا الغربُ في الصناعةِ شوطًا فهو في الخُلْقِ مثلُ وحش الغابَه
قد جنى علمُهُ عليه فأدْنَا هُ لنا الشقا، وزادَ عذابَه

يارجالَ الإسلامِ هبُّوا بِعَزْمٍ انصروا دينَكم، وصُونُوا كتابَه
رُسْلُ الخيرِ للبريةِ أنتمْ فاستجيبوا للخير يا أربَابَه

إن دستورَكم قمينٌ بأن يُجْلِـ ـيَ عن العالمِ الشقا والكآبَه
فحرامٌ عليكُمْ إن رفضتُم ما حَبَاكُمْ فيه الإلهُ النيابَه
وحرامٌ عليكُمْ إن تركتم لِحِمَى الحيِّ ذُبَّهُ وذِئَابَه

بمناسبة الوصول إلى (زنجبار) شرق إفريقيا للمرة الثانية
للعمل بها لدى المعارف الحكومية
أنا والزميل: أحمد بن محمد بن هارون بن شهاب
ربيع الأول سنة ١٣٧٩

لَنْ يَمحي عن سويدا القلبِ ذكراها ... يا بلدةً عامرٌ بالخصب مغْناها
أعظِمْ بتأثيرِ ذكراها على خَلَدي ... إذ عمّقتْ في مجاري القلبِ مجراها
أَنِسْتُ فيها بأيّامٍ نَعِمْتُ بها ... ما كان أعذبها عندي وأحلاها
إن كان في عدِّها قِصَرٌ فإنَّ بها ... من السويعاتِ أشهاهَا وأغلاها
بها عرفتُ رجالاً عزَّ مثْلُهُمُ ... حازوا المكارمَ أعْلاها وأسناها
نَزَلْتُ في دورِهِم أهلاً فنِلْتُ بهم ... عِزَّ الْمُقَامِ، ونفسي طاب مثواها
يَتيمةُ العِقْدِ فيهم سيّدٌ سنَدٌ ... قد نالَ من قمّةِ العلياءِ أعلاها
هو الكريمُ الرضيُّ الخلقِ من جُمعتْ ... فيه المحاسنُ أزهاها وأبهاها
تهفو إليه قلوبٌ طالما عَرفَتْ ... إحسانَهُ، وبمحضِ العطفِ أولاها
هو الشجاعُ المجلّي في العُلا عُمَرٌ ... به الأصيلُ من الأحسابِ قد باهى
ابن السميطِ الذي قد طابَ عُنْصُرُهُ ... وعزَّ في الفضلِ والمعروفِ أشباها
به مرابعُ هذا الحيِّ قد نهضتْ ... مع الجزيرةِ أقصاها وَأَدناها
وحولَهُ فتيةٌ نعمَ الأشاوسُ أنْ ... عَدوتها كيف لي أُحصي مزاياها
لهم أدينُ بمعروف لَمستُ بِهِ ... نُبلَ الصفاتِ التي تسمو بمولاها
أماثلٌ قلَّ أن يؤتى بمثلِهِمِ ... صفاتهم في سواهم ماعرفناها

يا من تحرّكنا أيامُ عَهْدِهِمِ ... هلّا ذكرتم عهودًا مانسيناها
بها مضى زمنٌ تزهو النفوسُ به ... أيامه مثلُ أعيادٍ قضيناها
مجالسٌ تُنعشُ الأرواحَ بهجتُها ... ويُبعد الكربَ والأحزانَ ريَّاهَا
بها سَرَى سرُّ مَنْ عالي شمائِلِهِ ... مولاهُ بالذوقِ والألطاف حَلَّاها

أعني بـه ابن سميطٍ من بـطلعتـه تحيى النفـوسُ ونور الحقِ يغشـاها
يـاسيـدي عمـرًا من والـدي لَكُمُ خـيرَ التحياتِ والأشـواقِ أهـداهـا
ولم يـزل ذاكـرًا أيـام قُـرْبِكُـمُ وراجيًـا أن يعيـدَ الله نعمـاهـا
يحنُّ إن ذُكِـرَتْ يـومًـا مَجَـالِسُكُمْ أو هزّتِ القلبَ أصداها ونجواهـا
تـعلُّقـاتٌ وأشـجـانٌ لـه بـكُـمُ في النفس لم يـدرِ إلا الله معنـاهـا
يـازنجبـارُ نعيـدُ اليـومَ زورتَنَـا إلى ربـوعِـكِ أشـواطًـا قـطعنَـاهـا
هٰذي مغانيكِ تُحيي القلبَ روعتُها وتغمـرُ النفسَ بـالأفـراح رؤيَـاهـا
هـذا الجمـالُ تَسرُّ العـينَ بهجتُـه هٰذي الرياحينُ تُحيي النفسَ أشذاها
تـرى من النبتِ أزواجًـا منـوعـةً من الـريـاحـينِ أشكـالاً وأشبـاهـا
هنا ترى اللطفَ والأخـلاقَ عاليـةً والـظرفَ من خير أنـواعٍ عرفنـاها

إنـا لنـرجـو من الـرحمٰنِ خَـالقِنَـا في أن يُحـقّقَ آمـالاً نـوينـاهـا
بـأنْ نقدمَ خَـدْمَاتٍ لـذا البلد الـ ـجديرِ أن يمنـحَ الإخلاصَ أبنـاها
لعـلَّ من أجلها المقـدورُ جـاء بِنـا ومهَّـدَ السُّبْـلَ تمهيـدًا وسـوَّاهـا
عـلَّ المؤفِّقَ لـلإرشَـادِ يُـرشـدُنـا يهدي القلوبَ إلى التوفيقِ مـولاها

تحية أسمرا [أرتريا]

بمناسبة زيارتنا لها سنة ١٣٧٤
أنا والأخ الزميل العلامة محمد بن أحمد الشاطري
قادمين إليها من الحجاز في وفد لجمعية الأخوة
وفيها ذكر الجالية العربية هناك

أسمرا يامراتعَ الغزلانِ ... لستِ إلا نموذجًا للجِنَانِ[1]
فيكِ آيُ الجمالِ والفنِّ تُذْكِي ... لوعةَ الحبِ والهوى في الجَنَان
فيكِ يُمسي المحبُّ صبًّا مُعنًى ... لدواعي الغرامِ سهلَ العِنان
جامدُ الطبعِ في مغانيك يهتزُّ ... إذا ما التقى بسرْبِ الحسانِ
فاتناتُ القَوام يَسحَرْنَ ذا اللب ... إذا ما مرَحْن في الفستانِ
كلُّ بيضاءَ غذِّيت بلبانِ الحسنِ ... قد زانها الدَّمُ الروماني
لبِستْ حُلَّةَ الجمالِ فجاءَت ... كَملاكٍ في صورةِ الإنسان
أعبدُ الناسِ لو رآها تهادى ... ما نجا من وساوس الشيطان
كلُّ شيءٍ في ذي البلادِ جميلٌ ... تَبْدُوَنْ فيه آيةُ الرحمٰن
جوّها مُنعشٌ وفي سَوْحِهَا الفـ ... ـنُّ تجلّى في غايةِ الإتقان

---

[١] قال لي بعض الإخوان إن هذا الافتتاح مأخوذ من قول الحامدي:

قسما بما جاوى بكل أليّة ... لست إلا بنت الجنان العلية

فقلت له وبيت الحامدي:

وتعطلت كل اللغة بيننا ... واستبدلت عنها لغا العيون

مأخوذ من قول شوقي:

وتعطلت لغة الكلام وخاطبتْ ... عيناي في لغة الهوى عيناكِ

حيثُ سَرَّحتَ الطرفَ تَلقَى جمالاً ... في البساتين، في الربى، في الغواني

ربِّ رحماك في بلادٍ أراني ... صرت فيها معذَّبًا في جِنان

أحمرُ الزهرِ يانعُ الثَّمرِ يبدو ... غيرَ أنْ لاطريقَ للبستانِ

نظري في النعيم يرتعُ عُجْبًا ... وفؤادي يقيمُ في النيرانِ

غير أني نزيلُ عُرْبٍ كرامٍ ... من أساطين الجود والإحسان

فيهم الشهمُ باحبيشيُّ نعمُ ... الصَّدرِ زينُ الإسرار والإعلان

قَلْبُهُ نازعٌ إلى الخير حتى ... صارَ طَيْعًا يؤتيه باستحسان

وكذا باجنيد ذو النبل والظرف ... وحيدٌ في الذوق والوِجدانِ

وبباقي رجال جالية العُربِ ... نرجّى تماسكَ البنيان

تهنئتي للجزائر
بمناسبة منح الجزائر المكافحة استقلالها

[نشرت في جريدة "الطليعة" التي تصدر من المكلا، حضرموت (حرية الحديد والنار) إلى أبطال الجزائر الذين أنبتوا غرس حريتهم بدمائهم الزكية، فأتت ثمارها يانعة بعد أن نفحتها السموم، فكان نصرهم ملك النصر توجّه النضال والكفاح بتاج لايبلى مع الزمن، بل يبقى منارا يذكر بالبطولات الخالدة، والمجد الأشم - أقدم هذه الأبيات المتواضعة أحيي بها جهادهم المنقطع النظير. . . . . فليحي أولئك المكافحون الأمجاد، وليخسأ أعداؤهم الذين لقّنوا من أولئك الأبطال دروسا أرتهم كيف يثبت الرجال ثبوت الجبال].

حـريّـةٌ كَتَبَتْ بـالنـارِ أحـرُفَهـا ... وكلَّلَتْ جبهـاتِ العُـرْبِ بـالغـار
أحنَى بهـا ظهـرَهُ ديغـولُ في رَهبٍ ... وأخضعتْ في فـرنسَـا كـل جبَّار
تلفَّتَ الـدهـرُ مـأخـوذًا بـرَوْعَتِهَـا ... وحدَّثَ الأرضَ عنها الكوكبُ السَّارِى
أصغى لهـا مَسْمَعُ الـدنيـا لِيُثْبِتَهَـا ... في صفحَةِ المجد من تاريخها الجَاري
فهـل درى الشهداءُ البـاذِلـونَ لهـا ... أرواحهم، أو تلقَّـوا بعضَ أخبار؟
أشاوسٌ لستُ أرضى وصفَ دونِهِم ... بـأن أشبِّهـهُ بـالضَّيغمِ الضـاري

شعبُ الجزائر يُعي الشعرَ وصفُهُمُ ... إذ لا تُحـدُّ مـزايَـاهـم بمقـدار
لـو أنَّ بشـار يستجـلى روائعَهـا ... لَمَـا تصـوّر منهـا عُشْرَ معشـارَ
هـزُّوا كيانَ فـرنسا سـاخـرينَ بهـا ... ولم يُـبَـالـوا بتـهـديـدٍ وإنـذار
وأنبتـوا العـزَّ في قـانِي دمـائِهِمِ ... حتى جنَـوا ما أتتْ من خـير أثمار

وقـدّموا منـه أغلى الغـالي من ثمنٍ ... ليشتـروا أرضهم شبـرًا بقِنـطار
غـذى قلوبَهُمُ الإيمـانُ فـاتخـذت ... دِرعًا لدى الحربِ يستعصي على النار
وهـانَ عنـدَهمُ المـوتُ الـزؤآمُ فَـما ... هـابُـوا تجشُّم أهـوالٍ وأخـطارِ
والنفسُ إن ظمئت للحقِّ اندَفَعَتْ ... في قـوّةِ الريـحِ تعتو أو كـإعصـارِ

نصرُ الجـزائـر أقـوى شُعلةٍ بَعَثَتْ ... حَـرَّ الكفـاحِ لآفـاقٍ وأقـطار
أحيتْ عـزائمَ أبـطالِ الجهـادِ بِهـا ... وزَوّدَتْهـا بـتصـميـمٍ وإصـرارِ
وأثبتَتْ أنَّ في الـدنيـا عمـالقـةً ... تـرى مهـادنـةً ضـربًـا من العـار

نصر الجـزائرِ نصرُ العُـرْبِ كلِّهِمِ ... بـه عـلا نَجْمُهُمْ من غـير إنكـار
وافى بـإقبـالـهِ إقبـال عِـزِّهُـمُ ... فـأَدْبِـري يـا فـرنسـا أيَّ إدبـار
وصفعـةٌ هـانَ الاستعمـار قـاطبـةً ... بهـا وبـاء بـخسـرانٍ وإضـرارِ

شعبَ الإبـا، عش قريـرَ العين في ... وطنٍ يصـونه كـلُّ مقدامٍ ومغـوار
لـيبـقَ مجـدكُمُ مـزًا ينيـزُ لـنـا ... سُبْلَ العُلا، ويَقوى عزمَ الأحـرار
لا غرو إن هزَّتِ الـدنيا بـطولتُكُمُ ... فصفَّقتْ كـالنشـاوى بـين أوتـار
عـدوكم صـار مـأخـوذًا بـروعتهـا ... يَـرنُـو إليهـا بـإعجـابٍ وإكبـارِ

شعب الجـزائـرِ أمَـا أنـني بغـنًى ... عن نحت قـافيـةٍ أو نـظم أشعـارِ
لكن دوافـعُ إعجـابٍ بمجـدِكُمُ ... هـزَّتْ شعـوري ووجـداني كتيـارِ
بهـا أرحتُ ضميـري إذ ينـازعني ... أن أُسْمِعَ الأرضَ فيكم بعضَ أفكاري

البسيط: ١٩٦٣م

حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ م

- التي خاضها العرب ضد إسرائيل

خاضَ الوغى في كبرهِ وغرورِه ... فقَضتْ حماقتُه بسوءِ مصيرِه
قد خالَ فَلْتات الزمانِ تطيعُه ... دومًا، فضلَّ وخاب في تقديره
ما كادَ يغشى الحربَ حتى راعَهُ ... ليثُ النِّزالِ مُجلجِلاً بزئيره
هذا الفتى العربيُّ ينحو كبْرهُ ... ملأَ الفضَا بصقوره ونسوره
خارتْ عزيمتُهُ فأضحى ذاهلاً ... متخبِّطًا، واختلَّ في تفكيره
متمنيًا لو أنهُ ما خاضَها ... حربًا مضتْ بقليلهِ وكثيره
غرته من صُدَفِ الحوادثِ غرةٌ ... قلبتْ مقاسَ الحكمِ في تعييره
قد كان أكرمَه (حزيرانُ) بها ... لا من مهارتِه ولا تدبيره
واليومَ يفجعه الزمانُ بواقعٍ ... ما كان يخطرُ قطُّ في تصويره
هذا كفاحُ العرْبِ جاوزَ في المدى ... حدًّا يطيشُ بلُبِّهِ وشعوره
أودى بقوتهِ وأثخنَ جُرْحَهُ ... في نُكبتَيْه: قتيله وأسيره
ملأَ الفضَا بصراخهِ وعويله ... كي يستغيث ﴿بأمه﴾[1] ونصيره
فحنتْ عليه الأمُ مسرعةً وقد ... لمحتْ دنوَ الخطوِ من تدميره
وجثتْ عليه رضيَّةً بعذابها ... لحياته، وبحزنها لسروره
أتُراه ينهضُ بعد أن قصمتْهُ أبْـ ... ـطالُ الحروبِ، وحطَّمتْ لغروره

---

[١] يعني أمريكا.

ويـلٌ لـه ولأمّـه ولمـن مشى في ركبـه، ولمُعجبٍ بشـروره
إنّـا لـه متـربّصـونَ ومـاسكـو نَ عـلى السـلاح لغـدره وفجـوره
إن لم يـكن يـكفيـهِ درسًـا أنّـه قد ذاقَ من هولِ الـوغى ومريـره
سنعيـدُها حـربًا ضـروسًـا صعبـةً شعـواءَ يعصفُ ريحُها بجـذوره
يـا ضـامئينَ إلى النضـالِ تهيّـأوا وهبـوا الحيـاةَ لُمـرّه وعسـيـره
في الحـربِ لاتهنـوا فـإن عـدوكم حبُّ الخيـانـةِ من أجـل أمـوره
لا شـكَّ أنّـا عـائـدون، وخيبـةً للحُـرِّ إن سكـنَ العـدا في دورِه

البطولة الخالدة

في شخصية الإمام الشهيد:
الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب
معلم البطولات للأجيال، والمستميت في سبيل الحق والعدالة

كرّمَ الدهرُ فيه تلك البطوله ... فحباهُ ذكرى الخلودِ الجميله
بطلٌ علَّم البطولات للأبطال ... في حقبةِ الزمانِ الطويله
طلبَ الحقَّ في حياضِ المنايا ... لم يهبْ وطأةَ القتالِ الثقيله
ورأى في استسلامهِ لضغوط الـ ... ـبغي وصفًا منافيًا للرجوله
خاضَ في قلّةٍ من الصحبِ والأبـ ... ـناء جيشًا ضخمَ العتادِ مهوله
منعوهُ من الورودِ على الما ... ءِ ليثنوا عزيمةً مجدوله
قد تسامتْ على الجبالِ رسوخًا ... تتحدَّى الحوادثَ المستحيله
وإذا حلَّتْ المبادي قلوبًا ... وعقولاً كبيرةً مصقوله
كافحتْ دونَها بعزمٍ وجدٍّ ... وتلقَّتْ صِعابَها بسهوله

فُزتَ يابن الرسولِ في حلبة الـ ... ـحقِّ، ولم تُخطِ في الجهادِ سبيله
وأبيتَ الرضوخَ للذلِّ والضيـ ... ـمِ، ولم ترضَ في الهدى تأويله
تلك والله من أبيك ومن جدِّك ... والفرعُ ليس يخطي أصوله
إن وُهبتَ الدنا وملكًا عريضًا ... عندك الملك لايساوي فتيله
أرضعتك النبوّةُ الهديَ صِرفًا ... من مُهود الصّبا وعهد الطفوله
فترعرعتَ تعشقُ المجدَ والفضـ ... ـلَ وتهوى التقى، وتأبى الرذيله

كنتَ في موعدٍ مع الحقِّ لمّا ... رُمْتَ كشفَ القضيّةِ المجهوله
حين أصررتَ في تحدٍّ عنيفٍ ... أن توافي غاياتك المأموله
رغم أن الطريقَ وعرٌ رهيبٌ ... للمكان الذي تريد وصوله
لايهابُ الصعابَ من ينشد الـ ... ـحقَّ، ويغشى الصوارمَ المسلوله
قال بعض الصحاب ياأيها السَّـ ... ـبطُ تمهلْ إنَّ الأمورَ جليله
قلتَ إني أجمعتُ أن أنصرَ الـ ... ـحقَّ وأسعى له بكل وسيله
ثم أزمعتَ لاتريدُ سوى الـ ... ـحقِّ، ولم ترضَ قطُّ شيئًا بديله
فتصدَّتْ طريقَ مسراكَ قومٌ ... قد طغَوا، من ذوي النفوسِ العليله
كلُّهم باعَ دينَه بمتاع ... تافهٍ ماأخسَّها من حصيله
فأبى حاميَ الفضيلةِ إلاَّ ... نصرةَ الدين في رجالٍ قليله
فتلاقى عزُّ العدالة بالطغـ ... ـيانِ في نارِ حِقده المشعوله
يا لهُ منظرٌ رهيبٌ يريك ... الحقَّ تغتالهُ أيادٍ عميله
يا لها جولةً يطاردُ فيها النـ ... ـبلُ من أعْبُدِ الهوى والرذيله
صبغتْ أرضَها وُحوشُ البرايا ... بدمِ الطهرِ والهدى والفضيله
يا لها من مصيبةٍ بجِذاها ... كلّ بلوى - إذا وزَنْتَ - هزيله
أُخْمدَ الحقُّ واعتلَتْ سطوةُ الظلْـ ... ـمِ فضاعتْ تلك الجهود الطويله
وانطوت صفحةُ الكفاح فماتت ... بين طيَّاتِها مبادٍ نبيله
ليتَ أنوارَها أشعَّتْ على الكونِ ... فأحيتْ حزونَهُ وسهوله
لكسبْنا خيرَ الحياةِ عُهودًا ... ربما عمَّرَتْ دهورا طويله
تمنحُ العالمَ الكرامةَ والعدْ ... لَ، وتجتثُّ ذلَّهُ وخموله

غـير أن انـتفـاضـة الحـق لم تنـ ـجح بسـاحِ المكـائـد المنغـولـه
كـان حـزنًـا عمَّ النفـوسَ التي تـرْ فضُ جَـوْرَ الْبـاغي وتـأبى قبـولـه
كـان حزنًـا عمَّ النفوس التي تنفـر مـن عـيـشـةِ الحـيـاة الـذلـيـله
كان أنسًا، بـل كان نصـرًا عظيمًا مُـرْضِيًـا للطبـائـع المخبـولـه
صـفـقَـتْ نـشـوةً لـه وسـرورًا وابتهـاجًا - تلك العقـولُ الكليله
كم أهـانتْ كـرامـةَ الحقِّ أطـمـ ـعُ لـتلك الـضمـائـر المـعلولـه
كم تـلاشتْ آمالُ قـومٍ لـطغيـان طغـاةٍ عـلى الـورى مستـطيله
لاتبـالي أهـان أم مـات شعـبٌ حـين تقضى غـايـاتُها المـرذولـه
تـطمسُ الحقَّ وهي تعلمـه الحقَّ وتمـحـو آثـاره وسـبـيـله
تـطفىء النـورَ، إذ تـرى أنَّ لمـ ـعَ النـورِ يُؤذي أبصارَها المعلولـه
فَـعَـلاَتٌ تثيـرهـا نـارُ حقـدٍ ومعـانٍ عـلى النـفـوس ثقـيـله

إن في العنفِ من كفـاحـك رمـزًا يـاحسـينُ - للثـورةِ المشعـولـه
ضـدّ حكم الـطغيـانِ والجَـوْرِ والـ ـظلمِ، وضـدَّ المبادىء المـدخولـه
أنتَ رمـزُ الرجـولـةِ الحق، والمُشـ ـعـلُ للسـير في طـريقِ البـطولـه
أنتَ مَن قـدْ وهبتَ نفسَـك للحقِّ وأرضيتَ في الـكفـاحِ رسـولـه
أنتَ قـدّمْتَ من بنيـكَ وقُـوْدًا لـدفـاعٍ عن المبـادىء الأصـيله
قـد وفى للنضـال من قـاد فيـه ابـنَـه وابـن عـمّـه وخـلـيـله
سـوف تبقى ذكـراكَ يُلْهِبُ منهـا كـلَّ دَهْـرٍ، وكـلَّ عصرٍ جِـيْـله

ذكرى خاتم النبيين

[عليه أفضل الصلاة والسلام]

دعني أُجَـدِّدُ لـلأجيـال ذكـراهُ فـالمجدُ يَـطْرَبُ زهـوًا إن ذكـرنـاهُ
نورٌ من الحقِّ عمَّ الكونَ فانقشعتْ غيـاهبٌ أظـلمتْ منهـا زوايـاه
سيـلٌ من الخـيرِ فيّـاضٌ عليـه نَمَـا من نبت غِرْسِ الهُدى والعلم أذكاه
بحـرٌ من الجودِ لم تنضَبْ جـوانبُـهُ من طـافَ سـاحلَهُ بـالـدرِّ أغنـاه
عـطرٌ بـه زَهَتِ الأرواحُ وانتعشت وضَمَّخَتْ جنبـاتُ الكـونِ أشـذاهُ
ميـزانُ قسطٍ تحقُّ الحقَّ شـوكتُـهُ العـدلُ يـألفُـهُ والجَـورُ يـأبـاه
أتى فصفَّـقتِ الـدنيـا لمَقـدمـه وعـمَّـهـا نـورُ يُمْنٍ مـن مُحيَّـاه
أتى فخرَّت صروحُ الـظلم خاويـةً إذ راعَهَا من سلاحِ العدل أمضاه
عزَّ الهدى، والضلالُ الذلُ لازمـه والشرُّ هَـانَ، وطـابَ الخـيرُ مثـواه
جـاءتْ مواهبُـهُ العظمى مناسِبـةً لِمـا أرادَ بـه الـرحمـنُ مَـوْلاهُ
إصـرارُ نُـوْحٍ وهـودٍ والكليم إلى حلمِ الخليـل، إلى عيسى وتقـواه
وفي الإنـابـة داود ويـوسفُ معْ أيُّـوبَ في الصـبرِ والتسليم صِنـواه
في شخصِهِ الفذِّ أوْصافُ الهدى جُمعت أنَّى لمـثـلِيَ أن يُحصي مـزايـاه
لَئنْ وصفنَـاهُ في عـالي شمـائله فـإنَّنـا عن يـقـينٍ مـاعـرفنـاه
وإن سـما فوقَ قـدرِ الخلقِ منـزلـةً كـانَ التواضـعُ في الأفعالِ سيمـاه
مـازَعْـزَعَتْ فتنـةُ الـدنيـا عـزيمتَـهُ ولا بـريقُ نفـيسِ المـالِ أغـراه
من صُنعِه هزَّت الدنيا بـواسلَ مـا كـانتْ تخوضُ عـظيمَ الهَولَ لـولاه

لما استطالتْ جيوشُ البغي عاتيةً ... على هزيمتِهَا ما كان أقواه

به تلاشى ظلامُ الشكِّ حين بدا ... نورُ الحقيقةِ تغشى الكونَ أضواه

به وَعِينَا الهدى حقًّا وبان لنا ... سُخفُ الضلالِ الذي فيه الورى تاهوا

به تبخَّر ما كانت تروجُّهُ ... دعوى فلاسفةٍ في الغيِّ أشباه

لا غروَ إن ملكت منَّا محبتُهُ ... قلوبَنَا، أو طربْنَا عند ذكراه

أيا ابن عبد منافٍ قد كشَفْتَ لنا ... نورًا مبينًا به قد خصَّكَ الله

سِرْنَا به في الورى نجلي حقيقتَهُ ... في كوكبِ الأرضِ أدناه وأقصاه

به هدَيْنَا شعوبًا طالما عمِيَتْ ... عن الهدى، وطريقُ الحق تأباه

قد كان في الأرض منا مصلحون على ... النهج الذي أنت في الإصلاح ترضاه

حتى إذا ما علينا العهدُ طالَ قَسَتْ ... قلوبُنَا وهدَاكُمْ قد نسيناه

قد استسغنا شرابًا منتنًا عفنًا ... والموردُ المستساغُ العذبُ عِفْنَاهُ

لَمَّا التصقنا بما في الأرض من حَمإٍ ... ماءُ السماءِ المصفّى قد تركناه

وإذْ تبِعْنَا الهوى فيما نُحكّمُهُ ... محكّمُ العقلِ فينا قد رفضناه

وحين ملنا إلى المغشوش نطلبه ... نورُ الهدايةِ فينا قد أضعناه

شتان مابين زفتٍ في حفيرته ... وبين شُهدٍ نقيٍّ في خلاياه

لكن أنفسنا اعوجّت وداخَلَها الداء ... الذي لو سرَى في النور أطفاه

حتى غدَوْنا نخالُ السوءَ مكرمةً ... والخيرَ شرًّا، وسفل الشيء أعلاه

أيا ابن عبد مناف خيرِ مَن وطِئتْ ... من البريّةِ سطح الأرض رجلاه

تركتنا أمةً في الحكم واحدةً ... تهابُ سلطانَهَا الدنيا وتخشاه

صحَتْ على حكمها الدنيا فما عرفتْ ... لها نظيرًا تقيمُ العدلَ يُمْنَاهُ
واستقبلتْها شعوبُ الأرض طائعةً ... دستورها الفذُّ لاتختار إلّاه
فحوّلت سقمُها في الحالِ عافيةً ... كصيّبٍ جادَ في جدبٍ فأحياه
حتى غدا حكمنا رمزَ الهدى وغدت ... كلُّ الطوائفِ في الأقوام ترضاه
لم تَزَلْ شهواتُ الأرض تغلبنا ... ونستجيبُ لداعيها وإغواه
حتى ضَعُفْنا وصارَ المجدُ يمقُتنا ... فبان عنّا وبان العزُّ والجاه
ثم انقسمنا دويلاتٍ موزَّعةً ... كقائم الصَّرحِ لما انهدّ مبناه
وإذ بِنَا لقمةً للخصمِ سائغةً ... وللأسىٰ! مات ما الإسلامُ أحياه
وبعد عيشٍ مريرٍ كاد يخنُقُنَا ... من ضغطِ مستعمرٍ بَاغٍ وإيذاه
قمنا نخبط من آثار ماصنعتْ ... فينا يدَاه وأصْمَتْنا بلاياه
وبثَّ فينا سمومًا ثم غادَرنا ... من بعدِ ماكثرتْ منا ضحاياه
لم ندرِ كيفَ زمَام الأمر نملكُهُ ... وكيف نُحْسِنُ شيئًا قد جَهِلناه
حتى غدونا بحكم الجهل في مِحَنٍ ... وقد قلا بعضُنا بعضًا وعاداه
وفي تخبّطنا المحمومِ بانَ لنَا ... عدوُّنا خيرَ مخلوقٍ عرفناه
صارتْ مبادؤه فينا مقدَّسةً ... بل قد نمجّد لونًا من خطاياه
ترَى قوانينَهُ فاقتْ شريعتَنَا ... جهلاً كمن عميت في النورِ عيناه
وناصرُ الدينِ فينا صار منطقُهُ ... لغوًا ولم تحْظَ بالتأييدِ دعواه
لذاك هُنَا لدى أعدائنا وغَدا ... كُلٌّ يُحاولُ أن نُمسي سراياه
وصار بالزّيف والتضليل يخدَعُنا ... وضمَّنا بين يمناهُ ويسراه
صرنا طرائقَ في أحضانهِ قددًا ... كلٌّ يؤيّدُ في الأفكارِ مولاه

فـذاك منـا شيـوعيٌّ عـلى غـررٍ وآخَـرٌ رأسـمـاليٌّ وجـدنـاه
وذا من الجهـل ذكـر الـدين يُؤلمـه تُصَـكُّ عند سمـاعِ الـدين أُذنـاه
ورابـعٌ صـارَ سلبيًّـا فليس يـرى إلاَّ مـصـالحَـهُ، إلاَّ قـضـايـاه
يـاربِّ هيِّئْ لنا من أمـرنا رشـدًا نـرجـو مـواهبَ مـولانـا ونخشـاه
ونجعـل الدين في أحـوالنـا حَكَمًا حتى يُعـاد لنـا مـا قـد فقـدنـاه
ربَّاه وانقِذْ رجالَ العرب مِن خطرٍ وانصُرْ بهم شِـرْعـةَ الإسـلام ربَّـاه
واجعـل صلاتـكَ والتسليمَ يتبعها عـلى نبيٍّ كـريمٍ جـلَّ معنـاه

١٣٨١/٣/١٢هـ

١٩٨١/٥/٢٨

التهنئة بعيد الفطر

١٣٨٨ هـ

كـلُّ عـامٍ وخيـركم في مـزيـدِ ... يـا رجـالَ الإيمـان والتـوحيـدِ
يـا صيـامًـا بـدأتمُ الفـطرَ بـالعيـ ... ـد هنيئًـا لـكم بيـوم الـعيـد
كبِّـروا لِاستقبـالِ يـومٍ تعيـدو ... نَ بـه ذكـريـاتِ عهـدٍ سعيـد
كبِّروا وادفعوا النفـوس معَ الـذِّكـ ... ـرى إلى نيـل عِـزِّهـا المفقـود
كبِّـروا واذكـروا جحـافـلَ نصرٍ ... حـازت النصرَ بـالرجـالِ الصيـد
استعيـدوا ذكـرى لُيـوثٍ ببـدرٍ ... تهـزِمُ الكفـرَ تحت ضغطٍ شـديـد
واستعيـدوا ذكـرى كتـائبَ للفتـ ... ـح لجيش مـدجـجٍ بـالحديـد
تحت رايـات أحمـد المـاحي الشر ... كَ ومـرسي دعـائـم التـوحيـد
كبِّـروا واذكـروا عليًـا وسعـدًا ... والمثنى، وخـالـد ابـن الـوليـد
كبِّـروا واذكـروا فلسـطينَ والقُـد ... سَ، وقـد صـار طُعْمَـةً لليهـود
واذكروا إخوةً لهـا بالغـوا في البطـ ... ـش رَغْمَ العـذاب والـتهـديـد
فهُمُ في الـوغى مساعـيرُ حـرب ... ورجـالٌ تشبـهـوا بـالأُسـود

أيهـا المؤمنـون عـودوا بـذكـرا ... كمْ إلى يـومَ كـان مجـدُ الجـدود
يـومَ سـادوا عـلى البريـةِ طـرًّا ... بمبـادىء الـدين الحنيف السـديـد
يـومَ دانتْ لهم أناضـولُ والـرو ... مُ وآراضُ فـارسٍ والهـنـود
يـومَ كـانت بغـدادُ مـدرسـة العـا ... لم عهـدَ المـأمـون، عهـد الـرشيـد

يومَ كانت عُرنَاطةٌ تبعث النو ... رَ لباريس في العهود السود
أين ذاك المجدُ الأشمُّ أنطو ... يهِ نِسيًّا في سالفات العهود
أفتلوي عنه الوجوهَ وعما ... كان فيه من طارف وتليد
لم تسد في التاريخ إلا بهذا الـ ... ـدين، لا في الماضي ولا في الجديد
أفتناساهُ اليومَ أحوجَ ما كنـ ... ـا إليه للبعث والتجديد
ليس إلا به نعود إلى المجـ ... ـد ونُشفى من كل داء مُبيد
ليس إلا به نصونُ حِمَانا ... من قريبٍ مخادعٍ وبعيد
ليس إلا به نعيد فلسطينَ ونقضي على طَغام اليهود
ما هُزمنا أمام صهيون إلاّ ... يوم حِدْنا عن نهجه المحمود

فبدستوره ستَلْقَوْن أسـ ... ـبابَ الرُّقِيِّ ما فوقها من مزيد
أنبذوا كل ماسواه إذا ما ... شئتمُ السبْقَ في مجال الصعود
هو دينُ الإنصافِ والعدل يدعو ... لمساواةِ سيِّدٍ بمسود
هو دين الشورى وحريَّة القو ... ل ودين الإبا وحفظ العهود
هو دينٌ يلقى المُسالم بالر ... فق وبالعنف كل باغٍ عنيد
وهو يوصي بأن تموتَ شهيدًا ... تنصرُ الحقّ تحت خفق البنود
ويرى العطفَ والتعاونَ مفرو ... ضًا بدفع الأذى وبذل النقود
يمنح المعدمين حقًّا لهم في الـ ... ـمال كي ينعموا بعيشٍ رغيد
هو دينٌ للعالمين جميعًا ... ينبذ الفرق بين بِيضٍ وسُود
يكره القيد، بالسلالات، والجنـ ... ـس، ويأبى تميُّزًا بالحدود

عـالـمـيٌ، تـقـدمـيٌ، محـبٌ لـلتـرقي، ومُـبـغضٌ لـلجـمـود

ليت قومي يدرون كم قـدم الأجـ ـدادُ في نصر دينهم مـن شهـيـد
مـنهُـم شـعُ نـوره وبـغـالي دمـهـم أسـعـفـوه بـالـتـأييـد
وبـه حـرروا شعـوبًـا من الـعطا غـوتِ كـانت تسـامُ سـومَ العبيـد
فهـو كـالمصلح الـذي أنقـذ العـا لَمَ من رِبقـةِ الشقـاء الـشـديـد
وهو شمسٌ أهدتْ إلى الكـون أنـ ـوارًا ودفئًـا حتى صحـا من رقـود

ليت شعـري ماذا دهى أمـة العُـرْ بِ فتنسى مـا شـادَ فخـر الجـدود
أبـدلتْ تِبـرهـا بتُـربٍ وريّـا هـا بـزفتٍ، وشُهـدها بصـديـد
ألهـم الله الـرشـد قـادتهـا الغُـ ـرَّ وأفضى بهـم إلى الـتـسـديـد
وحبـاهم وسـائـل النصر والتـو فيق - وحُلَّت منهم جميـع القيـود

العام الهجري

١٣٨٩ هـ

عـامُ خـيرٍ أقـامَ فينـا أمـانُـه ... طَـالَـعُ اليُمْنِ والـرّخـا عنـوانُـه

فـبشـيرُ الـرضى أطـلَّ عـلينـا ... بـاسـمًا، والنحـوسُ ولّى زمـانـه

عـالَمُ المسلمين في الأرضِ طـرًّا ... فـاز بـالسعـد والمنى سكـانـه

هُـزمت دولـةُ اليهـود، ودين الـ ... ـحق والعـدل قـد عـلا سلطانـه

فـاستفيقي يـاأمـة الضـادِ، لمّـ ... ـى الشملَ، فـالاتحـاد آن أوانـه

واستعِـدّوا للنصر فـالجـدُّ والتّصـ ... ـميمُ - بعـد اتحـادكم - أركـانـه

واحكمـوا لحمـة البنـاءِ فيـا خسر ... عـلاكـم إذا وهـى بـنـيـانـه

لن يكـون انتصـاركم بـالتمني ... إن ذوى حـدُّ رمحكم وسنـانـه

إن عجـزتم عن التفـاهم فـالخصـ ... ـمُ سيـزدادُ فيكـم طـغيـانـه

بـادروا قـبـل أن يـريـعَ ويشـ ... ـتدَّ، وترسـو بـأرضكم جـدرانـه

وتنـاسَـوا مـابينكم من طِـغـانٍ ... ذاك أحـرى بـأن يلينَ طعـانـه

واعلمـوا أنكم إذا مـا تسـاهـل ... تُم ستكـوي جبـاهَكم نيـزانـه

اسحقـوه بـجحفـل مُضَـريٍّ ... بـطشـهُ، حميـريَّـةٌ فـرسـانـه

من معـدٍّ أصـولـه، من ثقيفٍ ... رمحُـهُ، مـن محـمـدٍ إيمـانُـه

لاتهـابُـوا إذا جـعلتـم مـن الإيـ ... ـمان درعـا منسـوجـة قِضبـانـه

سـوف يـرعـاكم الإلـه ومن أمّـ ... ـنـه الله لـن يـراع أمـانـه

نـاصر الله لايُخـيَّـب وتـبـقـى ... صُلبـة مستقيـمـة عـيـدانـه

لايـنـال الـعـدوُّ مـنـه وإن كـا ن مـهـيبًـا وقـاسـيًـا عـدوانـه
هكـذا جـابـه الجـدود عـدوًا كـل فـرد سـلاحـه قـرآنـه
ليت شعري هل انتفعنا بدرسٍ نـاصـع الحق نـاطق بـرهـانـه
إن إسـلامـنـا عـظيـم بـحق إن دسـتـورنـا خـطير شـأنـه
من تعـاليمه زكت دوحـة العـر ب، وبـنيـانهم عـلت حيـطانـه
واستقاموا بعـد اعـوجاج مشينٍ وانمحتْ من تـاريخهم أدرانـه
وتـسـامـوا، وأسسـوا دولـة العـد ل لحـكـم مـنـيـعـة أركـانـه
بـسـلاحـين في جـنـانٍ وكـفّ ذاك إيمـانـه وذا مـرّانـه
لـيس بـدّ مـن ذا وذاك وإلا فـعـلانـا لايستقيم كيـانـه
إن ضعفنـا عقيـدة أو سـلاحًـا مجدنا اختـل، وانكفأ ميـزانـه

ربّ أيّد شـريعـة الـدين بـالعـر ب، ليعلو بـين الأنـام مكـانـه
ربّ واملأ قـلوبهـم بـيـقـين واهـزم الشك إن بـدا بهتانـه
وابقنا في حـظيـرة الـدين فـالإلـ ـحاد في الأرض قد طغا طوفانه
وأجِـرْنـا مـن النـفـاق فـلا تنـ ـخر في أصل عـودنا ديـدانه
أنت أنت الكـريم للطامع الـرا جي وللخـائف الـذليـل أمانـه

[قدَّمتها للسيد البقية: عمر بن أحمد بن سميط عند مروره بعدن قادما من جزائر القمر شرق أفريقيا في طريقه إلى الحرمين الشريفين - سنة ١٣٨٩ هـ الموافق ١٩٧٠ م]

أجلْ أنتَ حقًّا للقلوب حبيبُها ... بك انكشفتْ أحزانها وكروبُها

تشاهد فيك النور يأسر للنهى ... ويحيى به من كل نفسٍ جديبُها

تشاهد فيك السرُّ يمتد ودقُهُ ... إليها فيُطْفَى حرها ولهيبُها

تشاهد فيك العارف الكامل الذي ... به ينجلي من جهلها ما يعيبُها

ترى أنك الفذ الذي عزَّ شبهه ... وأنَّك آسي جُرحِها وطبيبُها

تذكرها رؤياك قومًا تنورت ... بنور إله العالمين قلوبُها

تذكرها قومًا رعتهم عناية ... نسيم الرضى هبَّتْ عليهم هبوبُها

فروع زكتْ من دوحة العلم والتقى ... وفاض من الفيض الإلٰهي نصيبُها

خلت من حظوظ النفس والرجس والهوى تسامى بها صدق النوايا وطيبُها

رعتْ حق مولاها فأجزل حظها ... وطهّرها حتى تلاشت عيوبُها

هم ورثوا سرّ النبوة واقتفوا ... هداها، وروّت مجتناهم شعوبها

رجال خلت عن مثلهم رتب العلا ... وشمس هداهم ليس يُخْشَى غروبُها

وأنت مثالٌ صادقٌ لفعالهم ... ويشتمُّ عَرفُ القوم فيك وطيبُها

ورثتَ مزاياهم فصرتَ خليفةً ... بعيد المجاني عندكم وقريبُها

وتلك صفاتٌ ليس بالجد تُقتنى ... يُهيَّأ لها في كل عصر ربيبُها

فيا سيدي إني مدحتك راجيًا ... ولا بِدْعَ أن يرجو الرجالَ نسيبُها

فـإنَّـا بعصر ينـدب الحظَّ أهـلهُ وأيـامهم جـارت عليهم خـطوبُهـا
تهافَتَ صوتُ الحق في الناس واختفى وجمهـرة الغـوغـا تعـالى نعيبُهـا
تحـيَّر في تخـليـطهـا كـلُّ كيِّسٍ ولم تبتعـد في السـير عـما يـريبهـا
وقد أعرضت عن شِرعَةِ الحق جانبًا ولم نـدرِ من إعراضهـا ما يصيبُهـا
فيـا وارثَ الأجـداد إنـك وافـدٌ عـلى حضـراتٍ لايضيقُ رحيبُهـا
ولست غـريبًا في مـواطن سُوحِهَـا مَسـالِكُهَـا تشتـاقكـم ودروبُهـا
فلُذْ بـإلٰـهٍ عنـد ملتـزم الـرضىٰ يُغِيْثُ الـورى باللطف فيـما ينوبهـا
وفي عـرفات الخـير في كـل مشعـر تـوجَّـهْ عن الحجـاج أنت نقيبُهـا
وقِفْ عند قبر المصطفى عند جدكم فـدعْـوتُكم من غـير شـك يجيبهـا
وقـولـوا لـه في غيـرةٍ هـاشميـةٍ أغِثْ! أنت حامي سوحها وطبيبُها
أيا والدي جُد بالـرضىٰ عن مقصِّرٍ وتـابـعِ نفسٍ أسـرَتْـه ذنـوبُهـا
ولم يكُ في إحصا صفـاتك طـامعا وقـد جلَّ معنـاهـا وعـزَّ ضـريبُهـا
ولـكنـه في مـدحـكـم مـتبـركٌ فجُـدْ لقلوبٍ أنت حقًّا حبيبُهـا
وللمصطفى خيرِ الورى مُنقذِ الورى حماها إذا ضـاقت وطـال نحيبهـا
صـلاةٌ وتـسـليـم يـدوم ورحمـةٌ من الله مـا وافى ذكـاءَ مغيبُـهـا
وآلٍ حُـظوا منـه بـأوفـر قسمـةٍ وصحبٍ توالتْ في الجهاد حـروبُها

بروز مجلة

المسلمون

[بعد احتجابها]

سرَّني بعد غَيبةٍ أن أراها يغمر القلب بالسرور رُوَاها
يعلم الله أنني من محبِّيها وأنِّي أُعَدُّ من أُسراها
كيف لايجذب القلوبَ نِداها ورحيقُ الإيمان طعمُ جَنَاها
حُجبت فاعترى القلوبَ صداءٌ فهي تجلو عن القلوب صداها
حين غابتْ عن السبيل ظلامٌ منه غشّى القلوبَ ما غشَّاها
ما ترانا نستأنف السيرَ فيه بعد أن سلَّطت عليه ضياها
إنما يعرف الورى قيمةَ الشمس إذا غاب نورها وسناها
كيف لانقتفي هداها، ونصر الد ين والسعي للعلا مبداها
من معين القرآن تستلهِمُ الر شدَ فلا غَرو إن زكا معناها

ناصِروها فإنها تمنح النو ر، وتزجي إلى النفوس دواها
تستحث القلوب دومًا إلى الـ ـحقِّ وتحدو بها إلى مولاها
ناصِروها تُناصروا شِرعةَ العدل ومن ألهم النفوس هداها
ناصِروا دعوة تردد صوت الـ ـحق جهرا لمن يجيب دُعاها
إنَّكم إن تُناصروها تحوزوا سؤددًا في الورى وعِزًّا وجاها

إنَّكم إن تُناصروها تفوزوا بنعيم النفوس في أخراها
إنها تنصر الحنيفية السمحاء إن رام مستبدٌّ أذاها
شِرعة لايحقق العدلَ إلا ها، ولا يسعد الأنام سواها
شرعة الفطرة التي فطر الله عليـ ـها الأنام حين براها
لايماري في ذي الحقيقة إلا مستخفون يُنكرون الله
أو عنيدٌ يرى البراهين كالشـ ـمس فيَلوِي كأنه لايراها
أو مريضٌ طغى على قلبه رَيْنٌ وعينيه الحقدُ قد أعماها
أو سخيفٌ قد غرَّه زخرف القو ل، فلبّى من بالهُراقد فاها
أنفسٌ ضلّت الصواب جميعًا ﴿ويح تلك النفوس ماأغباها﴾
فهي في رفضها قد تساوت وهي في الغي والهوى أشباها
أيها المسلمون للمنهج الخا لد عودًا ورجعةً وانتباها
منهج من منابع الوحي غمّا من مجاني نبت الهدى أزكاها
لم تكدر مرآته لوثةٌ مِن حمأة الأرض، أو يشنه صداها
إنكم إن فقَدْتموه فقدتُم من معاني حياتكم معناها
إنكم لاتُحققون نجاحًا غير أن عدتمُ لشرعة طه

الطوابير

يـاساريًـا في ظـلام الليـل مجتهـدًا كي يلقى موضع شبر في الطوابـير
مـا لي أراك أبا الأشبـال مُنـذهـلاً هل خفتَ من طول تأجيل وتأخير
أم خفتَ يـاشيخُ أن تلقى مـزاحمةً تعــود منهـا بتجــريــح وتكســير
أم خفتَ أن لاتلاقي بعض ماطمحتْ إليــه نفسُــك في لــينٍ وتيســيرٍ
لعـل عشر الـذي تَلقـاه من تعبٍ أضعاف حظك من بقـل وجِرجـير
اقعُــدْ بـدارك إن لم تُلفَ ذا جلد وأبعـدِ النفسَ من كـل المحــاذيـر
هـذا عـذابٌ وأتعـابٌ تُكـابــدهـا قـل لي أتَشري عـذابًا بـالـدنـانـير
العيشُ خــيرٌ بـلا مــوز ولا جـزر من أن تخِـرَّ صـريعًـا في الـطوابـير

قُل للرِّفاق أضـاع الناسُ جهـدَهُمُ ووقـتُهـم بــين تغـليس وتبـكــير
لايمنحون نصيب النفس من بصلٍ ولا طـمــاطـمَ إلا بــالمقــاديــر
فـرِيحوهم من الـطابور واختـرِعـوا بــديــلَه أيَّ تـنــظيــم وتــدبــير
هٰـذي الجماهـيرُ تَدعـوكم مُطالِبـةً رفقًـا - فلَبُّوا مـطاليبَ الجمـاهـير

أَنــا لــولاك

أنــا لــولاك مــا تفتَــح فكــري لــلَذيــذ الخــيــال والأحــلام
أنــا لــولاك مــاتــوجَّــه قــلبي نــحــو دنــيــا تُحَــفُّ بــالآلام
أنــت لــولاك مــاتــذوَّقت طعــم العيش في لــوعــة الهــوى والغــرام
أنــت هيَّــأتــني لأن أقبــل الــدنـ ـيــا متــاعًــا، وأرتضيهــا مُقــامي
أنــا لــولا هــواك لم تقتنــع نفـ ـسي بعيش الســراب والأوهــام
أنــا لــولا هــواك لم أشــتر الــذل وأُرخــي الــزمــام بــاستــســلام
أنــا لــولا هــواك لم أجفُ أصحـ ـابي، وأهــلي، وأرضَ ذِلَّ الملام
لــستُ أدري أكــان ذا الحــبُّ بلـ ـوَى، أم نعيمٌ قــد جاءني بسلام

بتاريخ: ١٣٧٣/٨/١٠ هـ

المراثي

أستاذ الأجيال

مرثاة في فقيد الأدب: الأستاذ محمد بن هاشم بن طاهر
المتوفى في تريم ٩ صفر ١٣٨٠ هـ
عن عمر ثمانين عامًا - تغمده الله برحمته

وجم الفكر لايحير جوابا كوكب من كواكب المجد غابا
ياشهابًا أضاء في الأفق دهرًا وجلا الغيم نوره أحقابا
غاب عنا ستاك من بعد أن جز نا تخومًا بضوئه وهضابا
رب جيل قد تاه في ظلمة الجهـ ـل، فأهدى له ضياك الصوابا
قال إحسانك القصيّ من الأر ض فأحيا جدبًا بها ويبابا
جودك العلم والمعارف أن جا د رجال بما يزول ذهابا
قل لمن يبتغي اجتلاء معا ليك إذا كان لم يزل مرتابا
سل إذا شئت حضرموت وجاوا فستلقى لما تريد جوابا
كل هذي البقاع تنطق يا أسـ ـتاذها الفذ بالثنا إعجابا
يرجع الفضل في رقي بنيها دون ريبٍ لما بذلت احتسابا
ذبت من فرط ماجهدت على حـ ـين نما مازرعته واستطابا
واحتسى كأس لذة من تعهد ت وذقت الآلام صابا فصابا
وإذا القلب والحجى عظما في الـ ـمرء كانا على الجسوم عذابا
لو وهبت المعروف شعبًا وفيًّا يقدر العاملين والأتعابا
لمنحت الجزا على قدر ماأنفقـ ـت عدلا، ولا بخست الحسابا

فلئن كنت قد ظلمتَ جزاء فستلقى من الإله الثوابا
وهو أجدى خيرًا وأدوم نفعًا وجدير بأن ينيل الرغابا
أغرق الناس في الطبائع نبلا أرجح الخلق بعد منزوٍ هيابا
عاجز في النهوض تنقصه الأسـ ـباب طرًّا لا الحصى والترابا
ولذا صار فقدكم ياعظيما ثلمة عظمت علينا المصابا
لشعوب كشعبنا أي خسر فقد من كان للعلا وثابا
إذ هو اليوم معوز يطلب الـ ـعقل المغذي والقادة الأنجابا
من إذا هزهم إلى المجد شوق صافحوا المجد واستلانوا الصعابا

يافقيد الآداب خلَّفتَ فينا مذ رحلت الأحزان والاكتئابا
روحك العذبُ كالزلال صفاء وجلاء ورقة وانسيابا
يغمر الكل من بشاشتك الأنـ ـسُ كُهولا وشيبة وشبابا
في إهاب جمعتَ بضع رجال مارأينا كمثل هذا أعجابا
ماأرانا الزمان عدة أسيا فٍ من المرهفات حلت قرابا
قد تفوقت شاعرًا وأديبًا فلكيًّا، مؤرخا، نسَّابا
كاتبًا في يراعه الفذ سحر إن علا الطرس يخلب الألبابا
وبليغًا محدثا إن علا المنـ ـبر في القوم لايباري خطابا
بارع الرأي في السياسة لاير سل رأيا إلا أصاب الصوابا
ألمعيٌّ حلا ذكاه وقار ولذا صار شخصه جذّابا
وإذا صاحب الذكاء هدوء حاز مولاه في الورى الإعجابا

لـست أنسى لمـا أتيتـك في يـو م رحيـلي والقلب يصـلى حـرابـا
لم تكـد ترسـل الكـلام ودمـع الـ ـعين قد سـال في الخدود انسكـابا
قـلتَ أني عصيٌّ دمـع ولـكـن مـاتـرى دمـع مقلتي صبـابـا
فـتنهـدتَ ثـم أردفـتَ لاأدري! ونـرجـو أن لاتـطيـل اغتـربـا
ليس بـدعا إن كنت ألهمتَ إن الـ ـخطو يدنـو إلى الرحيـل اقتـرابـا
رب أن الفقيـد ضيفـك فـاشمـ ـله بلطفٍ وافتـح لـه الأبـوابـا
وأنله الـرضى، وآمن لـه الـروع إذا جـاء راجـيًـا هـيـابًـا
أنت أنـدى يـدًا وأوسـع فضـلا أنت أحنى عـطفـا وأعـلا جنـابـا
هب له الصفح أنت أجدر بالصفح ونـاولـه بـاليمـين الكـتـابـا

[مرثاة]

في السيد الشريف الجليل: مطهر الغرباني
المتوفى بعدن في ١٢ ذو الحجة ١٣٨٨ هـ

فجع القطر في أعز رجاله ... ماأجل المصاب في آماله
في كريم يعز أن ينعم الد ... هر علينا بشبهه ومثاله
غاب عنا ونحن من أحوج النا ... س إليه في فعله ومقاله
كان نورًا يشع فينا سناه ... أوحشتنا الظلماء بعد زواله
كان هديًا يمشي على الأرض حيا ... كم جنينا من دره ولآله
يتجلى إيمانه في محيا ... ه، ونور اليقين في سرباله
ليس بدعا إذن إذا ذابت الأنفس حزنًا لبعده وارتحاله
لم يكن فقده مصابًا ضئيلا ... يتحلى في أهله وعياله
إنما فقده أصاب نواحي القـ ... ـطر طرا في وهده وتلاله
سيد فاضل أقام على التقـ ... ـوى وندب «مطهر» في خلاله
صحب النسك في صباه وربَّى ... وربى نفسه تحت دوحه وظلاله
لم يفته الجهاد من أجل كسب ... العلم في حله وفي ترحاله
مخلصٌ للإله داع إلى الله بصـ ... ـدقٍ بقوله وفعاله
تلك والله آية النبل يبديـ ... ـها كريم الرجا في أعماله
نسأل الله في الرزية لطفًا ... ونسوق العزا إلى أنجاله
فهم نعم بضعة من كريم ... وصفات الضرغام في أشباله

ونسوق العزا إلى القطر طرًا وإلى العلم والتقى في جلاله
وإلى المسلمين في كل أرض وإلى عترة الرسول وآله
يا إمامًا تركتنا شبه جسمٍ ناحل قد أذيب في أسماله
هل تجيب النداء إن بان منًا صوت شاكٍ يخوض في أوحاله
يندب الدين إذ رمته سهامٌ من أذاه زادت ومن أعواله
يندب العلم إذ يعاني جروحًا بالغت في ذوائه وإعواله
يندب الحظ للعروبة إذا أضـ ـحت تعاني الشقاء في أهواله
وسط بحرٍ من حيرة الشك تاهت بين شطيٍّ خليجه وقناله
راقها المنهج الدخيل وعافت نهجها في جلاله وكماله
نهج من علم البرية هدي الـ ـحكم فيها، وصانها من ضلاله
وسقاها من منهح العلم والـ ـحكمة صرفًا حتى ارتوت من زلاله
فامتطت صهوة السماكين يزهو مجدها في بنائه واكتماله
فتناست ذاك الفخار وصارت تابعًا كالشريد في إذلاله
خامل الذكر هينًا وهزيلاً ليس يخشى من بطشه وقفاله
شارد الفكر لايحير جوابًا تائها في شعابه ورماله
يا إلهي أغِثْ ورحماك شعبًا بات يشكو إليك من سوء حاله
متعب أوهنت قواه جروح ضاعفت من إعيائه وكلاله
كاد أن لايعي من الأمر شيئًا حائر في جوابه وسؤاله
قد رماه العدو عن قاب قو سين بسهم في الجرح قبل اندماله
هب له من ندى يديك نوالا كي يدب الشفاء في أوصاله

يستعيد الحياة بعد انتكاس ويذوق الشفاء بعد انتحاله
فاجبه إذا أتى مستجيرًا مخلصًا في دعائه وابتهاله

عدن: ١٣٨٨ هـ

[مرثاة]

في الشيخ العلامة: محمد سالم البيحاني
المتوفى بتغر سنة ١٣٩٢

أتراني يطيع قلبي لساني ... فيجيد التعبير عما عراني
في جليل المصاب قد يعجز اللـ ... ـفظ وتعيا براعة الترجمان
إن صرح الإيمان توهيه فينا ... رميات الزمان بالحدثان
فتراه إذا أشاد بناءً ... جدَّ في هدم ذلك البنيان
يحكم النسج إن أراد ولكن ... يتصدى لنقضه في ثواني
لو نرى الفعل للزمان لكنا ... قد سخرنا من فعل ذاك الزمان
غير أنا نحني الرقاب احترامًا ... واعترافًا بحكمة الديان
نحمل الحادث العظيم ونرضى ... إن شهدنا رضاه في الامتحان
دق سر اختياره في أمور ... ربما حيرت بني الإنسان
قد برأنا لكي نعيش حياةً ... مازجتها شوائب الامتحان
إن حبتنا أنس الأحبة يومًا ... فجعتنا بمصرع الأقران
أو لمسنا لين الورود طعنا ... من جناها بمثل طعن السنان
أو نشقنا العبير من نفحة الـ ... ـورد، خُنِقنا من بعده بالدخان
أو أنسنا إذا رأينا الفراشـ ... ـات فجعنا من رؤية الثعبان
أو طربنا من لطف خَلق رضينا ... ه، غضبنا من سوء حلق ثاني
هكذا انقطاع الحياة يعيب الـ ... ـصفو فيها تقلب الألوان

أمس قد كان بيننا عبقريّ نير العقل طيب الوجدان
زانه العلم والوقار، وقلب ألمعي يشعّ بالإيمان
ولسان مطعّم ببيان من بقايا قسّ ومن سحبان
حاضر الذهن والبديهة لايعـ ـيبه رد الجواب بالبرهان
خف روحًا ومحضرًا فلذا مـ ـس قلوب الشيوخ والشبان
نال حظًّا من العلوم فتلقا ه فقيها محدثا في آن
وأديبًا مؤرخًا، وخطيبًا شاعرًا لايبزّ في الميدان
في مجال الإرشاد والدين حقًّا قد صدمنا بمصرع البيحاني
وفقدنا من منبر الوعظ ما هزَّ قلوبًا من صوته الرنان
كم أجاد الدفاع عن حومة الـ ـدين وأهدافه بهذا المكان
إنه العلم يرفع المرء شأوًا ويغالي بقيمة الإنسان
إنه العلم يخلف المرء ذكرًا وحياة على مدى الأزمان
إنه العلم يقلب الغي رشدًا وينير السبيل للحيران
نحن في حاجة إلى الفقه في الدين، ونشر الحديث والقرآن
نحن في حاجة إلى كل فهـ ـمٍ ينير العقول والأذهان
ويرينا محاسن الشرع في الإ سلام إذ كان سيد الأديان
فلهذا إذا أصبنا بفقد العا لم الفذ والفريد البيان
هدَّ هذا كياننا فبقينا كمضل الطريق والغرقان

رب إن الفقيد ضيفك فار حمه بستر العيوب والغفران

وأنـل روحـه رضـاك وأسـ كنه مع الحور في فسيح الجنان
فلقـد سار عمـره في طريق الـ ـعلم يحيى شعـائـر الإيمـان
وقضى بعـد العـود من عـرفات بعـد غسـل الـذنـوب والأدران
في الهـزيـع الأخـير من ليـلة الجمعة، حيث التجلّي الـربّاني
أن هـذا لاشـك أقـوى دلـ ـيـل لتمام الختـام بـالإحسـان
وتـقبـل يـارب مـنـا صـلاة تـتغشى المـختـار من عـدنـان

فقيد الإسلام

العارف بالله الحبيب عمر بن أحمد بن سميط

[كانت وفاته (بانقريجه) من جزر القُمر
شرق أفريقيا - في ٩ صفر سنة ١٣٩٦ هـ]

أيا سيدًا للقلب والروح آسيا ... وفاتُك أحيت في القلوب مآسيا
لئن كنت أسكنت الفراديس منزلاً ... وأترعت كأس القرب في الخلد صافيا
فإنا نعاني من فراقك كربةً ... ونلقى به غمًّا على القلب جاثيا
فعينٌ تلظت بالدموع سخينة ... وقلب غدا في لوعة الحزن صاليا
حنانيك فابعث من سناك بوارقا ... تشع فتجلى في القلوب الغواشيا
أيا كوكبًا مذغاب نورك أوحش الر ... ربوع وأصلاها الخطوب الدواهيا
ترحل عنها بارتحالك مابه ... تطيب وتختاز الحظوظ العواليا
لقد فقدت من فقدك الفضل والتقى ... ودرء البلايا والطبيب المداويا
ترحل عنها أنسها وجمالها ... ومانحها معروفه والأياديا
به يغمر الأرواح روح وبهجة ... وأنس يريها منهل الحب صافيا
بمجلسه تغشى القلوب سكينة ... وتشتم عرفًا للكآبة شافيا
فيجلي به ماحاطها من كآبة ... وتنسى شؤنا للهموم دواعيا
فقد كان من سر النبوة وارثًا ... وكان إمامًا للأنام وهاديا
تراه فتجلو الهم طلعة وجهه ... ويوليك خلقا دائم البشر راضيا

وقد كان نورًا ساطعًا يرشد الورى وغيثا غزير الخير للمحل ماحيا
به ارتشدت من مسلك الغي أمة به أخضر صقع كان قبل فيافيا
أيا علمًا فردًا تسامى إلى العلا نرى فيك أوصافا تزين المعاليا
أيا عمر الخير الذي عز مثله ومثل أبيه ابن السميط تساميا
حديثك عذب ليس فيه بوادر تعاب ولا يبقى من الشك باقيا
سموت على الدنيا وحقرت غنمها إباءً وأرخصت المكاسب آبيا
على فضلك السامي الخلائق أجمعوا كأنك منهم قد ملكت النواصيا
فعذرًا إذا ذابت لحزن قلوبهم أو الدمع غزر قد أذاب المآقيا
وعذرًا إذا بان القصور فإن ما لديك من الأوصاف يعيى القوافيا
ولم نوف بالأشعار قدرك في الرثا ولو نحن قدّدنا القلوب مراثيا

أيا سيدي إنا نخفف رزءنا بآمالنا في أن يكون تلاقيا
فحاشاه مولى الجود والفضل والندى جزيل العطايا أن يخيب راجيا
وحاشاه أن لايمنح العفو واردًا ببحر عطاياه وإن كان عاصيا
عُهدتَ على حسن الظنون معولا وفي ثقة الرحمن ربك فانيا
تبشرنا بالخير دومًا وتجتلي عناء قلوب مابرحن شواكيا
وتربطنا بالجود ربطًا كأنما نرى هبة الرحمن فينا سواقيا
فيا رب واجمعنا وأحبابنا الأولى جنوا بافتقارٍ من ذراك المجانيا
ويا رب لم الصدع من فقد من بهم تنير لنا أرواحنا والمغانيا
ويا رب واحْمِ الدين من شر وحشة غدا ضرها المرهوب للعين باديا

تفنن في عدوانه كل حاقد فيا غارة الرحمن صدِّي الأعاديا
وصوني حمى الإسلام مما أصابه وجر البلايا نحوه والمخازيا
يخاصمه جهرًا بنوه وقد نرى له منهم في كل قطر أفاعيا
فذا وقح جهلاً يحقر شأنه وذا صار عونًا للخصوم محاميا
وذلك مخدوع بزخرف مبدىء توهمه - من سوء فهم - مثاليا
تجاهل في الإسلام كل فضيلة تزيل العنا والبؤس تنهي المساويا
تجاهل أن الدين وحي من السما تنزه عن زيغ الهوى متعاليا
وأن قوانين الورى بشرية تجسم فيها عنصر النقص باديا
ولكن إذا أعمى الإله بصائرًا تعامت فلن تلقى لها الدهر هاديا
إلهي تدارك أمة بان ضعفها أمام عدو بان كالوحش ضاريا
ورد إليها رشدها علها إذا وعت حق باريها تجيب المناديا
ويا ربنا فاجبر لنا الصدع إننا فقدنا (حبيبًا) عالي القدر غاليا
وأعل إلهي روحه في منازل بمقعد صدق يلق فيه التدانيا
مع السيد المختار والصفوة الألى بسابقة الإحسان نالوا المراقيا

بتاريخ: ٩ صفر ١٣٩٦ هـ

آلام النفس
بفقد شقيقي ﴿حسن﴾

تـركتنـا يعتـرينـا الهمُّ والحـزن أهكـذا توحش الأحبابَ يـاحسنُ
قد كان شخصكم في الربع مؤنسنا فاعتل حين رحلتَ الروحُ والبـدن
خلّفت فينـا فـراغـا ليس يشغله شخص ولا كـل مـايغلو بـه ثمن
وأظلمت عَرَصات الـدار واكْتأبتْ واستوحش الأهل والأصحاب والسكن

حفت بنعشـك أكبـاد تـذوب أسى قد هالها الخطب واشتدت بها المحن
وراعهـا فقد أخـلاق خصصت بها وفقـد حسن صفـات لفهـا الكفن
قـد شيعتـك جمـوع لاتحـركهـا إلا المحبـة والتقـديـر والشجـن
حب الإلـه ينيـل العبـد مـرتبـةً بهـا يصـير بتقـديـر الـورى قمن
وذاك شـاهـد صـدق أن منـزلكم عنـد الإلـه رفيـع فـاهنَ يـاحسن
هـذي الشواهـد لايرقى لهـا جدل جـاءت بهـا بينـات الله والسنن
سبحـانـه هكـذا يجـزي مـواهبـه هـذا العـطاء لمن يخـتص والمنـن
فـاقـدم إلى دار أنس لاتمـازجـه كثـافـة العيش في دنيـاك والـدرن
أنعم ببـرزخ خـير ضمن تـربتـه يـطيب مثواك؛ لاكـرب ولا حزن
بـين الأحبـة والأهلين في زمـر بـقـاع بشـار لاتخـزى ولا تهـن
ضيف الكريم الذي لايشق وافده إذا تحـقـق فيـه ظـنـه الحسـن
إن الـرحيل إلى الأخـرى يهش لـه المؤمن الصـادق الإيمـان والفـطن

يرتاح من محن الدنيا ويؤنسه لقاء رب كريم جوده مزن

ياراحلاً عجلاً قد هد أنفسنا هذا الرحيل وهذا البعد والظعن
ماكنت أحسب هذا الخطب يفجاني وأن نعيك يأتيني به الزمن
بل كنت أوثر أن تزدان مرثيتي بصوغ شعرك يا من قوله الحسن
لكن لربي شئون في خليقته تحلو لمن ليس في إيمانه وهن

مالي وذكر صفات فيك واضحة بحسنها يشهد الأهلون والوطن
تواضع زانه جود ومرحمة والصدر ماشأنه غل ولا ضغن
وحسن ظن بكل المؤمنين به قد استوى عندك الإسرار والعلن
خوف من الله في حسن السلوك وذا غريبة في زمان كله فتن
والناس لم نلق منهم من يكن لك الـ ـبغضاء، أو من غدا في قلبه شحن
بل القلوب جميعا في محبتكم تكاد حباتها بالود تعتجن
يا رب وارحم قرى ضيف بساحتكم ووافدا بان عنه الأهل والخدن
أنله ما لارأت عين ولا سمعت من النعيم على أصنافه - أذن

دمعة الأسى على فقيد الإسلام

[السيد الجليل: عبدالله بن حسن بلفقيه]

- المتوفى في ١٢ رمضان ١٤٠٠ هـ، عن عمر يناهز ٨٦ عامًا

ذوت بين أحناء الضلوع قلوب ... بها حرق من حزنها ووجيب
تعاظم من هول الرزية خطبها ... الأكثر ماتذوي القلوبَ خطوب
أصاب مرامي مجدها فقد ماجد ... يعز له بين الرجال ضريب
تسامى فريدا في فريد صفاته ... فنيل العلا حظ له ونصيب
تَخطَّى مقايس الدراية حنكة ... خبير بأسرار الأمور لبيب
جدير بحل المشكلات مفكر ... وعند نزول النائبات أريب
وعند موازين الكلام مفوه ... وفي الطرس منه كاتب وأديب
بفقدانه حقا فقدنا مؤرخا ... عميقا، لتحقيق البحوث دؤوب
عرفناه في أبحاثه خير ناقد ... يمحص أقوال الورى فيصيب
يعز على الأيام تأتي بمثله ... ولا عنه شخص في المجال ينوب
تعالى سلوكا في الورى ونزاهة ... لذا فهو في كل النفوس حبيب
بلا طمع في خدمة الحق ينبري ... وللذود عند المعضلات يجيب

له قدم في الاستقامة راسخ ... ومن نهج حزب السالكين قريب
حريص على حسن اتباع جدوده ... فمن غيثهم سالت عليه شعوب
صبور لدى اللأواء في محنة البلا ... إذا اضطربت عند الرجال قلوب

ينال بميدان الرضى خير رتبة تأخر عنها سالك ومنيب
وهذا من الفيض الإلهي لم يُنَل بجد، ولا تدني إليه كسوب
أعنا إلهي في جليل مصابنا فقد جثمتْ فوق النفوس كروب
ففقد الرجال النافعين رزية تصاب بها في النائبات شعوب
وفي كل خطب قاصم ومروّع ولا كل رزء داهمٌ ومريب
ففقدان أقوام بلاء ومحنة وفقدان قوم للبلاء يذيب

ألا فارحمْ ربي وعوض فإننا بفضلك في هذا المصاب نهيب
فهيء لنا مافيه يصلح أمرنا ونصْحو به من نومنا ونثوب
وهيء رجالاً يهتدون بهديهم بهم شرعة الدين الحنيف تؤوب
يفون بعهد الله طبق كتابه ويحيون ما قد كان منه يغيب
عبادك في هذا الزمان بحاجة إلى لَوْذَعِيٍّ للنفوس طبيب
فإن غاب عنا أوحد كفقيدنا فإن الحشا حزنًا عليه يذوب
فأدرك إلهي فالأسى بالغ بنا له في سُوَيْدَاءِ القلوب لهيب
وجد بالرضى والعفو عن ضيفك الذي بسوح حماكم وافد وغريب
وأكرمه إن ناداك فردًا وكن له مجيبا، فللداعين أنت مجيب

رمضان ١٤٠٠ هـ

فِكْرٌ وَعَقِيدَةٌ

[الإيمان بالخالق مغروس في الفطرة يستريح إليه العقل
السليم، وينكره الفكر العليل أو العنيد]

عن الحقيقة فابحث أيها البطل ... لا ألفينَّك بالموهوم تشتغل
غص في البحار بلا خوف ولا ملل ... لا يحرز الدر مَن ينتابه الملل
واطمح لنيل المصفَّى من منابعه ... لايقنعنك دون اللجة الوشل
في ظاهر الشأن رمز ليس يدركه ... من قاده الوهم، أو من ناله الكلل
لايوقفنك دون المنتهى كسل ... كم حالَ دون بلوغ الغاية الكسل
واخبر بفهمك ماتلقاه من صدف ... لكشف ما كان بالأعماق يتصل
واربأ بعقلك من زيغ الشكوك ولا ... يهوي بك الظن في الأوحال والخطلُ
أثبت ثبوت الجبال الراسيات فقد ... يفوز بالنصر لما يثبت الرجل
لايلهينَّك لمع القشر تبصره ... أو يوقفنَّك دون المنتهى عجل
كم أخطأ الحق قوم يدعون حجًى ... وأنهم من معين العلم قد نهلوا
ظنوا بأنهم في الكاملين وقد ... حواهم النقص في التفكير والزلل
قالوا النجوم مع الأفلاك قد خلقت ... بدون قصد وهذا البحر والجبل
وكل مايحتويه الكون من عجب ... وما عليه من الإبداع يشتمل
ودقة الصنع والتقدير في نسب ... موزونة في بناء الكون تعتمل
ومنتهى الضبط في سير الكواكب في ... مدارها عندما تجري وتنتقل
أليس يرغمهم هذا الدوام لهذا ... الانسجام بأن يعنوا، ويمتثلوا
مضت دهور على المريخ أو زحل ... ما اختل في مشيه المريخ أو زحل

والأرض لو أبطأت في السير ثانية في الشهر ما كانت الأنواء تعتدل
أو أنها قربت للشمس أو بعدت عنها لما طاب فيها العيش والنزل
وبدرنا لو دنا للأرض موقعه موج البحار طغى وانتابنا الوجل
أو أن نجمًا دنا من شمسنا لجرت كوارث ذاب منها الثور والحمل
سبحان من برأ الأكوان في نسق مقدر عنه جلُّ الناس قد غفلوا
الشمس تحرق أو تدفىء أشعتها فزان بالاختلاف الثمر والأكل
والنحل يُظهر من تدبيره عجبًا وطاب للناس من تدبيره العسل
هذا الجنين بأحشا أمه اكتملت أطواره يتغذى وهو يكتمل
من ذرة لاترى أوصافه برزت جسما وعقلا، ومنها الفهم أو الحِيَل
وهيأت لغذاه بعد مولده سوائلا بخلايا الثدي تعتدل
حوت موادا لأمعاه مناسبة ولا يصاحبها نقص ولا خلل

وهذه آية الإلهام نلمحها حتى بأدنى صغار البهم تتصل
إنا نرى حملا في يوم مولده يسعى ليرضع ثديْ أمه الحمل
وتبذل الطير في أوكارها حيلاً كي لايحيق بها ضر ولا عطل

وفي النبات أعاجيب منوعة قد يدرك المرء في تعدادها فشل
من حبة غرست في الأرض واحدة نلنا من الحب ما ضاقت به السبل
والأرض تهتز بالأشجار مخصبة منها الذين حيوا في سطحها أكلوا
من كان أودعها طعما وأغذية يقوى بها الطير والإنسان والجمل
من كان أودع منها البعض أدويةً فيها الشفاء لمن في جسمه علل

من كان ألهمها تمتص أنصبة ... مما حواه الهوا، والماء والوحل
في قطعة الأرض أشجار مشكلة ... النخل، والكرم، والبطيخ، والبصل
كل يمثل منها ما يناسبه ... في اللون والطعم، لايلفى بها خلل
أصدفة كل هذا الانسجام وذا ... الإحكام في الصنع، والأسباب والعلل
لاينكر القصد في الإيجاد قاطبة ... إلا عنيد، ومن في عقله خبل

وهذه آية أخرى مؤيدة ... للقصد توضيح مايخفى ويشتكل
يعايش الذكر الأنثى فيوهلها ... للعيش في هذه الدنيا ويأتهل
كل يكمل للثاني منافعه ... في عيشه فيخفُّ الهم والملل
وفي غزيرة كل نحو صاحبه ... ميل بأغوار كنه النفس متصل
وكل نوع من الأحياء يحفظه ... وجود جنسيه لايفنى ويختزل

والعقل حين يرى عطف الكبار على ... صغارهم من بَنِي الأحياء ينذهل
تدافع الشاة عن أولادها حنقًا ... كذا الدجاجة والسنور والخيل
كيف امتلأ قلبها عطفا ومرحمة ... وغيرة في الحشا تنمو وتشتعل

ودودة القز أدركنا بها مثلا ... لرأي (دروين) دحض ماله مثل
تذوب بعد حياة وسط شرنقها ... فينبني طفرة عن جسمها بدل
لا دودة بل ذباب كالفراش أتى ... قد اختفت وانحمت أوصافه الأول
أين النشوء وأين الارتقاء إذن ... يا (درْوين) فماذا الخبط والخطل؟
الله أكبر آمنا بقدرته ... والعجز قد لازم المخلوق والزلل

لكنه قد طغى في ضُعفه وبغى وقد نسي أنه بالضعف مشتمل
وأنه حادث في الأرض يسكنها ردحا، ويهجرها رغما ويرتحل
لايستطيع لعجز رد عادية ولا يصد هلاكا ذلك البطل
أأنت تزعم يامسكين أنك جـ ـبّار العوالم، لاتخطيء وتنخذل
وأن علمك يجلي كل مشكلة حتى التي قد حوى مكنونها الأزل
أبى غرورك إيمانا بخالق هذا الكون من لم تكيف ذاته المقل
لقد طلبت محالا يابليد وقد عبَّرت عن سخف رأي أيها العجل
عجزتَ عن علم كنه الخلق تدركه فكيف تدرك أصلا ماله علل
هذا الأثير بحثنا عن حقيقته حتى عجزنا، وطال البحث والجدل
والكهرباء استفادوا من حرارتها لكنهم لمآتي أصلها جهلوا
والجاذبية لم نعلم حقيقتها بالرغم من أنها بالأرض تتصل
بل جهلنا عمَّ حتى عن حقيقتنا في نفسنا عقد تخفى وتشتكل
كم نلقى أسئلة للعلم حائزة يعيي عن الرد عنها وهو منذهل
كأن ما قد حبينا من مواهبنا إلى الحقيقة للأشياء لايصل
لذاك قد ضل قوم حاولوا عبثًا أن يكشفوا الغاية الكبرى وقد فشلوا

قالوا الطبيعة منها خلقنا وأتت منها النباهة والإلهام والحيل
إن الذي يهب الأوصاف يملكها لايمنح العلم فدم جاهل غفل
أولا فقد فاق مخلوقون خالقهم عليه في جملة الأوصاف قد فضلوا
قد ضل قوم يرون العقل ظاهرة ملموسة باهتزاز المخ تنفعل

وأنــه تبــع لــلجــســم نــافــلة وطارىء، ليس عنه الجسم ينفصل
وكــل مــعــنى رأوه مــادة لمســت الحب، والكره، والوجدان، والأمل
فنبئــونــا أإفــرازات قــد رسمت هٰذي المعاني أم الهـزات أم عضل
أم كـل معنى لـه في المـخ أجهـزة عـلى الدوام تـراها العـين تشتغـل
للنبــل في المــرء آلات تنــظمــه والحلم تصنعــه والجبن والبخــل
إذن فـلا فرق بـين المدرِكـات وبيـ ـن المدرَكات، أجِدٌّ ذاك أم هزل؟
يضـل من شـاء ربي في مــداركـه إذا تمــادى، ويغشى فهمـه الكلل
يعيى عن الحق في أبهى نصـاعتـه ويعتــري فكــرَه التخليط والشلل

الفلسفة المادية المجردة

[وما تجره من الويلات في ظل نظامها]

أنقذونا من وطأة الماديَّه ... فلقد أفسدتْ علينا القضيَّه
خلقت بيننا الصراع على القو ... تِ بتلك الطريقة الوحشيه
بدَّلت ودَّنا بحقد وأنستْ ... نا الإخا بين بكرة وعشيه
جرّدتنا من التسامح فيما ... بيننا والفضائل الخُلقيه
فصَمتْ عروة المحبة فانحـ ... ـلَّت جميعُ الروابط الأخويَّه
واستعضنا بها نزاعا على القُر ... ص بدعوى المبادىء الثوريه
أفسدتْ سِلمنا بحرب ضروس ... للظاها صرنا جميعًا ضحيه
صرعتنا في حمأة الأرض في حين ... لهتْنا عن الصفات العليه
عطلت يقظة الضمير وشلَّت ... في النفوس الطبيعة البشريه
كبحتْ همة الرجال وحدَّت ... من نِتاج النبوغ والعبقريه
هبطتْ في حسابها قيمة الفرد و ... ذابتْ صفاته الذاتيه
أخضعتْ بعضنا لبعض بسوط ... من سياط الإرهاب والعنجهيه
كان منها معبودنا فنسينا ... ربطنا بالحقيقة الأزليه
كان فيها جدب القلوب ومنها ... لحساب الغرائز الجنسيه
ذاب في حرها التعاون واحتـ ... ـلَّتْ ذراه المصالح الشخصيه
وتلاشى الإيثار والعطف، والـ ... ـحدب، وشحّت تلك النفوس السخيه
وتلاشت مباهج العيش في النا ... س، وماتت في الشاعر الشاعريه

سلبتنا سرورنا ورمَتْنا بالأسى والكآبة النفسيه
درَّبتْنا على التذلل لما جرَّدتْنا من كامل الحريه
خدعتْنا بعاجل العيش حتى حرمتْنا السعادة الأبديه
ومِللنا شرائع الله فضَلْنا عليها الشرائع البربريه
أنكرتْ خالق الوجود وقالتْ مالكم والمبادىء الغيبيه
كل ما لم يحطْ به العلم خبْرًا ليس إلا خرافة مرويه
كل ما عدَّه النبيون وحيًا ليس إلا خديعة سحريه
كل ماظنه الأوائل روحًا ليس إلا قضية سفسطيه
كل شخص يظن في الدين خيرًا موغل في المبادىء الرجعيه
إنما الدين بعد مرحلة الـ ـعلم شبيه بأخته الوثنيه
أن هذا لعمر ربي بلاء سيسوق الأنام للهمجيه

أيها الغارقون في المادية ويحكم! كم تضللون البريه
ليس ماتزعمون فكرًا حديثًا يوصل العالَمين للمدنيه
فلقد قال قبلكم ذلك اللغو سخاف العقول في الجاهليه
وأتى بعدهم أناس يُسَمَّو نَ لنُكران الله بالدهريه
ذاك والله من متابعة الـ ـظنِّ وضعف المواهب العقليه
ليت شعري أتحسبون هنا ءَ العيش في وجبة الطعام الشهيه
أو تظنون أن رابطة البطن سبيل السعادة البشريه
إن نبع السعادة الحقَّ حب ووداد يسود بين البريه

إن نبع السعادة الحق إيما ن يذيب المصاعب الدنيويه
إنما منبع الهناء رجوعٌ لإلٰه الأكوان عند الرزيه
إنما منبع الهناء سمو يتخطى المنافع الأرضيه

أيها الغارقون في المادية قد خدعتم بالنظرة الحسيه
وابتذلتم نفائس العقل لما خِلتموه مكينة آليه
وامتهنتم حقيقة الروح سخفا فهبطتم نتيجة حتميه
وشذذتم في قولكم ليس حب النفس فينا غريزةً ذاتيه
إنما جره النظام الذي أيَّـ ـدَ فينا الملكية الفرديه
ليت شعري هل يقلب الوضـ ـع والقانون فينا المشاعر البشريه
أكلام ماقلتمو أم هراء؟ أم نتاج للفكرة الجدليه
أم صراع التناقضات هداكم للذي قلتم، أم السلبيه
أم لإرجاع كل شيء إلى الـ ـحس ونكران مبدأ العليه
إنكم في التصورات جميعا قد تناءيتم عن الجوهريه
لم يكن كل مابنيتم عليه غير وهم يُخَال أو نظريه

أيها الغارقون في الماديه قد قبرتم فينا المعاني الزكيه
وحقرتم كرامة الله لِـ لإنسان حتى سلبتموه المزيه
فهو في ظل حكمكم ليس يحظى في حياة بعيشة مرضيه
مبعد عن حلاوة العيش محـ ـروم من الانطلاق بالحريه
يأكل الرعب قلبه فهو مسلو بُ ملاذِ الحياة بالكليه

فهو دومًا مهدد بين سجن أو أذًى، أو إقامة جبريه
وهو دومًا محاسب في سكونٍ وانطلاق، ونزهة عاديه
ينفذ الحكم فيه عما أتاه دون قيد أو حجة شرعيه
عطّل الوضع كل طاقاته واستل منه الطبائع الأصليه

آهٍ مما جنتْه وحشية الإ نسان في عهد الطاقة الذريه
تاه عجبًا بنفسه فتعدى طوره في حدوده النسبيه
وتحدى جلال خالقه الوا ضح إعجاز خلقه للبريه
أنكر المرء ذاته وتنادى في غرور صفاته الفطريه
ومضى في عتوه ينكر الديان في كبرة وفي سخريه
سن شرعًا به تعدت على الـ ـناس وجارت - طباعه الأرضيه

تحت أعتى دوافع الحقد قد شن حروبا لجنسه عنصريه
ساقه للسجون كبله بالقيد من غير حجة منطقيه
كمَّ فاهُ، أهانه، سامه الخسفَ بدعوى المصالح الماديه
وسَطا عُنوةً على كل مايملك حتى المنازل السكنيه
فهو وحش الكهوف في جلد إنسان، وغولٌ في ملبس المدنيه
ربِّ وأرسل لساكن الأرض هديًا كي يرى شعلة السماء المضيئه
إن تكن قد منحتَها رسلك الأبرار كي يرشدوا إليك البريه
فالتعامي قد عمَّ بعد بزوغ النور، فأدرك وأرشد قلوبًا غويه

رسائل منظومة

رسالة مرسلة : للأخ سالم بن عطاس الكاف

- الموجود آنذاك بنجد (الرياض ٢٢ رجب ١٣٨٦ هـ)

أخي سالما مني عليك تحية ... مُكللة زهرا مُضمَّخة عطرا
تفيض بصدق الود من قلب مخلص ... يحن لكم شوقًا ويرجو لكم خيرا
ويذكركم ماهب من نجد في الضحى ... نسيم، وما عم الرياض الندى فجرا
ويسأل عن أحوالكم أنتم ومن ... يلوذ بكم من كل إخواننا طُرا
ومنهم جمال الدين خالكم الذي ... رقى المجد حتى جاوز الأنجم الزهرا
وشيخ الأديب الشاعر الكاتب الذي ... بدون عناء يحكم النظم والنثرا
كذا علوي ابن سقاف الفتى ... أبيٌ وشَهم بالمكارم ماأحرى
وصاحبه ذاك النطاسي صالح ... ومن في الرياض الصحب أنتم بهم أدرى
وابن علي أحمد ابن عمنا ... نزفُّ إليه من تحياتنا عشرا

وبالأمس وافاني كتابكم الذي ... تعود إلى نفسي به أطيب الذكرى
أتى بعد أن جاب الممالك مبطئا ... وبدد في أيام رحلته شهرا
يعبر عن ودٍّ، وتحوي سطوره ... أحاديثَ عن أخباركم تحمل البشرى
فأرجو لكم مستقبلا جد زاهر ... بعيدا عن العسرى قريبا من اليسرى
وخيرًا مدى الأزمان يرضي طموحكم ... ويمنا وسعدا في المعاش وفي الأخرى

ونحن هنا في حالة لايقرها ... حليمٌ، ولا من كان متزنًا حرا
ولا فهمًا يرجو العلا لبلاده ... ولا وطنيا يطلب العز والفخر

ترى الناس تمشي خبط عشواء لاتعي صوابا، ولا تستوضح السهل والوعرا
وأكثر من في القطر أتباع ناعق على الجهل لايدرون نفعًا ولا ضرا
تغيرت الأوضاع في كل مسلك وقد صار بطن الأرض مما جرى ظهرا
ونيل العلا والمجد سهل وهيّن ببخس من الأثمان في سوحنا يشرى
فهذا سياسي عظيم وسيد وهذا مطاع يُصدر النهي والأمرا
تسنم أوج المجد وهو مضلل وقال: أنا الشاب الزعيم ولا فخرا
تجوهل قدر العالمين وقدم الـ ـجهول، وصار الترب في وزنهم تبرا
وصارت تسوق الأكثرين عواطف وأصبح كسب الشهرة الغاية الكبرى
وشقت عصاهم واستمر نزاعهم ويوشك أن تجتاحهم فتنة حمرا
ويخشى بأن يلقوا أشد مصيبة إذا لم يُتِح للخير أن يغلب الشرا
وقد آن للمستعمر اليوم أن يرى ثمار جهود جدّ في نيلها دهرا
فرحماك ياربي بشعب مشتت يتيه بلا وعي كمن عاقر الحمرا
وألهمه رشدًا يستبين طريقه به، فأولوا الألباب من أمره حيرى

أخي ماترى في أمرنا في وظيفةٍ قطعنا بها عمرًا بأغلالها أسرى
سئمنا من التعليم حتى كأننا نعب به زفتا، ونصلى به جمرا
قضينا به خمسًا وعشرين حجة نسر به طورا، ونشقى به طورا
وفي قطرنا لم يلق قط معلم جزاء، ولا يلقى احتراما ولا قدرا
ولم تبد في الطلاب قط نتيجة تعين على التشجيع أو تشرح الصدرا
فهل من مجال نستعيد بفضله جمال حياة حرة مرة أخرى

فإن قد مضى عهد الشباب فإننا نجدد في أعقابه العهد والعمرا
وننشق روحا للحياة مرطبا يخضرُّ ما قد صار من حالنا قفرا
وما هذه التدريس يصلح شأنه ونبني على أنقاض مهدوده قصرا

أخي كيف أنتم بالرياض وهل بها مراتع أنس تطرد الهم إن كرَّا
وهل هي حقا كالرياض بديعة بها الياسمين الغض والوردة الحمرا
أم الجو جهد كله وكثافة يحيل الرضا سخطا وعيش الهنا مرًّا
وكيف بحال الاحتراف لمثلنا أسهل قريب؟ أم عبوس إذا افترا
هنا الناس من حيث المعيشة كالذي عهدتم: ضحايا عانوا المد والجزرا
مزارعهم يلقى الكفاف مع العنا وأتعابه في الكدح تعصره عصرا
وأما ميادين التجارة تبتغي مع الصبر قومًا تحسن الكر والفرا
وهم مع هذا في مجال محدد فلم تلق إلا قلة كاثروا الوفرا
نعم موجة العمال في المد لم تزل وضيق معاش الناس لم ينقص الأجرا
وأفواج جيش العاطلين كثيرة تضيق بهم من كثرة العدد الصحرا
وأحوال أصحاب الوظيفة لم تكن بأحسن من حال المزارع بل أزرى
فصهرك (مشهور) الصحافي لم يزل يجر إلى سيوون أذياله جرَّا
تراه صباحا في (تريم) وفي العشا وظهرا تراه في (عنيزات) أو عصرا
وكل الذي يعطى دنانير عدّة تغطي جميعا أجرة (الباص) والعطرا
وقس منه حال الآخرين وهذه دمامة حال توصل الجَلِد القبرا
فذلك تلقاه بأسوأ حالة ترى وجهه من شدة الجهد مصفرا

وهـذا تـراه شـاكيًـا متـذمـرًا من الحال في كبرى الوظائف والصغرى

بنـوك جميعًـا في سـرور وصنـوهم عـلي نبيـه بـزّ أقـرانـه خبـرا
ومن غير شك سوف يرقى إلى العلا سريعا، وابن الصقر تلمحه صقرا

سلامي لكل الصحب والإخوة الألى بمكـة أو في جـدة جـاوروا البحـرا
ومن في الرياض أو عاش في الخبر التي حوت دورها إخواننا السـادة الغرا
ومن جاوروا المختار في يثرب ومن ثوى أي دور في الحجاز وفي مصرا

ودونـك نظمًا ليس شعـرًا نـظمتهـا رسالة أخبار ومن السهل أن تقـرا
فخـذهـا عـلى عـلاتهـا متسـامحـا وصبرا على ما كان من طولها صبرا
وصـل عـلى خـير الأنـام محمـد مع الآل والأصحاب من دمّروا الكفرا

رسالة إلى الإخوة بجدة

- بمناسبة طلب إرسال «فيزا» للسفر هناك

جاء «جُونُ» ونحن في الانتظار كيف كانت نتيجة الاختيار
هل كسبنا بالاجتهاد نجاحًا أم منينا بخيبة وعثار
أنبئونا يافتية من بنينا نحن في لهفة إلى الأخبار
قال «حداد» شأنها لأبي بكر الظريف الموفق المحضار
ليت شعري هل جد فيها أبو بكر وأجدى بسيفه البتار
أم توانى، وحوّل الجد هزلا أم تعالى على الشئون الصغار

زاد شوقي إلى الحجاز إلى التر ب الذي طاب بالنبي المختار
لبقاع خطت بها قدما الطهر فـ ـفازت باكرم الآثار
لبقاع تضمخت بشذا الخير فـ ـفاحت بأطيب الأعطار
لبقاع قد عمّها الهدي بالنور فصارت مصادر الأنوار
وتعالت على البقاع من الأرض وسادت بسيد الأبرار
زاد شوقي إلى تراب حوى أجداث قوم أئمة أطهار
هم هداتي، وهم سراتي وأهلي وشعاري - في محنتي - ودثار
طيبوا تربة البقيع ومنهم من غدا للحجون خير منار
هم أحباء الله، هم سادة الأكوان طرا، وهم خيار الخيار
رب جدلي بزورة لحماهم علَّ أن تنقضى بهم أوطاري
وأداوي بقربهم لاعج الشو ق، وأطفى به لهيب النار

ثم لي عصبة لهم حنَّ قلبي واستنارت أشواقهم أشعاري
من قريب ومن صديق وابن وابن عم، وإخوة أبرار
حكمت قدرة الإله علينا وعليهم بمحنة الأسفار
فرّقتْنا يد الزمان فكل صار في بيته غريب الدار
ليت سهم الفراق طاش وليت البين: يجري بالرأي والاختيار
لارتأيْنا أنا نعيش جميعًا في هناءٍ وغبطةٍ - في الديار
غير أن لامحيص مما قضى الله ولا مهربٌ من الأقدار

هذه نفثتي، ولي ثَمَّ آمال كبار، فجُدْ بها يا باري
أنت أدرى بها لأنك تدري بخفيِّ الخفيّ من أسراري
أرتجيها بمحض فضلك فامنن لفقير من صالح الكسب عاري
غير أني قرعت بابك ربي بخضوعي وذلتي وانكساري

ياقصيدي أهدِ التحيات عني لشباب أعزَّة وكبار
قد تعالى نجارهم من لؤي وانتهى فخرهم إلى الكرار
معدن يرفض الصداء ويسـ ـتعصي على مايعيب من أضرار
وجدير أن نجعل الختم ذكرًا لعظيم المقام والمقدار
من أزاحت أنواره ظلمة الـ ـشرك، وأوهى معاقل الكفار
بجيوش صالت على دول الـ ـبغي بمن هاجروا وبالأنصار

إلى عوض
ردٌّ على ردّ

يـاأيهـا الشيـخ الكبـير[1] وافى كـتـابـك بـالـسـرورْ
في نـظمـه يـزري بعقـد الـ ـدر أو وشي الحـريـر
من صـوغ شـاعـرنـا[2] الـذي قـد صـار لـلشـعـرا أمـير
فـتـخـالـه في الـشـاعـريـة كـالمـعـري أو جـريـر
وتـطيـعـه كـل الـقـوافي لم يجـد فـيـهـا عـسـير
وتـراه حـتى في صـبـاه لـه من الشـعـر الكـثـير
لم نـلق في هـذا المـجـال مـن الـشـبـاب لـه نـظير
وبـذا لـه شـهـدوا جميعهم الـكـبـير مـع الـصـغـير
نـرجـو من الـرحمن يـوجـد مـثـله الجـم الـغـفـير
ولـه يـبـارك في المـواهـب يمـنـح المـال الـغـزيـر

وإلـيـك يـاعـوض نـسـوق الـشعـر من وحي الـضـمـير
يـنبـي عـن الـود المـكـين ومـا تـكـن لـك الـصـدور
ويـدل أن الـشـعـر يحـلو فـيـك يـاصـقـر الـصـقـور
لـولاك مـاصـارت كـوا مـن شـاعـريـتـنـا تـثـور

---

[١] هو عوض مبارك صبيح التريمي.

[٢] أعني به الأخ حسن بن زين بلفقيه.

قد فقت في استدرار قول الشعر ربات الخدور
أنت الأمير برغم أنك لست تسكن في القصور
ألبست تاجًا زين بالـ ـياقوت والدر النضير
قد فقت هرون الرشيد وجعفرا ذاك الوزير
سبحان من يعطي الـ ـعطايا إنه نعم القدير
شيخ المعرة يشتري السلطان بالشيء اليسير
فلتهن ياعوض ودم ماعشتَ فينا في حبور
وانعم بلا مال وجاه كي تزيد لك الأجور
فالمال قد يشقى، ولم يسعد به غير البصير
لايكفل المال السعادة وحده فاسأل خبير
كم تلقى جذلانا ولا أكل له غير الشعير
وترى غنيا مثريا ملأ الفضاء من الزفير
جسم يمرّغ في الحرير وبين جنبيه السعير
إن السعادة في الرضا ياأيها الشيخ الصبور
والمال إن يصبحه عـ ـقل إنه نعم النصير
نعم المعين على السعا دة والهناء مع الحبور
بل والمعين على العبادة بل على حسن المصير
وهو الوسيلة للنهوض ومعول العيش المرير
نرجو من المعطي نوالاً عدَّ طيات الحصير
مالاً جزيلاً واسعًا لكن مع العيش القرير

في صحة ورضاء نفس مبعدين عن الشرور

هذا، وقد حطنا بما قد تُم جميعًا في السطور
فيما قرأنا بالغ الإعجا بِ قد غمر الشعور
لكن رئينا للشباب بذكركم وصفًا مثير
إن الحرارة قد ربت والماء يغلي في القدور
بل إن نضج الحرّ يغمر كل وجه بالبثور
وأظن أن كلامكم في ذلك المعنى يشير
نحو ابن (سيوون الطويلة) والأبّي (أبي الزقور)
الله يكفيكم جميعًا شرَّ حر الزمهرير
ويعمكم برد الغريزة مدة الوقت القصير
مادمتمو في جدة كي لايهيجكم مثير
تغدو عواطفكم مع الأعصاب وقتًا في فتور
حتى توافون البلاد فتكثرون من الزئير

أيضا تألمنا بذكر المتعبات من الأمور
في كل ماتلقون من صر فِ النقود وما يدور
في وقت إرسال الدرا هِم من عناء، يامجير
صبرًا جميلًا إن بعد الصبر ينجاب العسير
لاشدة تبقى، وصعب العيش يعقبه اليسير

ولقد درسنا رأيكم ... ياصاحبي حول المسير
طورًا نرجح أن يكون ... إليكم حتى نزور
ونرى بأعيننا، ونختبر ... الحظوظ مدى شهور
وتهزنا الأشواق أحيانا ... إلى القطر الشهير
بجماله فيما يراه الـ ... ـطرف من دور وحور
نلقى به الأرباح والأ ... فراح، والشأن الخطير
وبه مجال الرزق ... يصلح للغني وللفقير
لا بالتوظف والتقيد ... تلك قاصمة الظهور
بل في المجال الحر حيث ... الخير والرزق الوفير
لايرتضي بالسجن حر ... بل ولا حتى الطيور
وإذا قبلناه فهذا ... من مغالطة الضمير
والحر قد يضطر للأد ... نى إذا عز الجدير
رزق الوظيفة ضيق ... وإذا تضاعف لايضير
وإذا رأينا ودقه ... في جدة ودقًا غزير
لابأس أن نرضى ... ونرجع بعد ذلك للأجير
ونميل طورًا للزراعة ... في البلاد على الحمير
أو بالمكائن وهي ... لاتحتاج إلا بحث بير
جاءت إلينا الآن ... بالإكثار من خلف البحور
نوع جديد ليس ندري ... هل سيصلح أم يبور
وسنستخير الله فيما ... نرتجيه ونستشير

نرجوه يلهمنا الصواب فإنه نعم النصير
وعليكم منا التحية بالعشي وبالبكور
منا ومن أصحابنا تعدا دهم ملء النظير
ولنترك التفصيل في هذي الرسالة يا بصير
كي لانكثر - يالطيف الذوق - في عد السطور
وسلامنا للكل عنا سوف يحمله الأثير
ولنستر الأسماء كي يرضى الصغير مع الكبير
والحمد لله الذي حسنت بنعمته الأمور

بتاريخ: ١٣٧٧/٥/٢٠

إلى الأستاذ: توفيق فرج أمان
كرد على أبيات منه بنفس البحر والروي

عـددتها سـاعة من خـير سـاعـاتي ولحـظة كثـرت فيـهـا مسـراتي
تلك التي سمحت أيدي الزمان بها بـنفـحـة من أحـيبـابي وقـاداتي
تـشـرفت نـظراتي مـن كتـابهـم بـأسـطر وصفهـا يعيي عبـاراتي
من شـاعـر وأديب لاأقـيس بـه إلا الأساطين من أهـل الدرايـات
مـن عـالم ومحب عـز في زمـن قـد اختفى فيه أربـاب الكفايـات
لـه التـواضـع والأخـلاق منقبـة وتلك أبـرز أسبـاب السعـادات
وكـان يعدم هـذا الوصف في زمن تضـاعفت فيه أسبـاب الغـوايـات
أوصافه كاسمه عـزت ومن عجب أن يجمع الفضل والتوفيق في الذات
أزجيـك ياأيهـا الأستـاذ في خجـل فيضًا من الود في أسمى التحيـات
أبياتكم قد أثارت في الحشا شجنًا وذكَّـرتـني أيـامـي وأوقـاتي
في بلدة الخـير مع خـير الأحبـة في خـير الزمـان وخـير المـاض والآتي
عهـود أنس رتعنـا في نضـارتهـا دهـرًا وجـادت علينـا بـالعـطيـات
مـع فتيـة يعجـز اللوام لـومهم إلا إذا مـاتمـادوا في المـبـرات

مـاكان فقـد تـريم بـالخيـار ولكن المـصـائـب تحـلو لـلضـرورات
مـاكنت أهجـرهـا غنـاء وارفـة ولم يـك الهجر من طبعي وعـاداتي
لكن تنكـر لي في سـوحهـا نفـر قـد أبـدلـوا حسنـاتي بـالإسـاءات
لـعـلني كـنـت ممـن لمَّ شـمـلهـم ومن أعـانهم ضـد السعـايـات

قد يقتل المرء من قد سد ساعده ومن يعلمه علم الرمايات
أيا أديبا كريم الطبع أنت لنا نموذج ياحظيا بالكرامات
إن كنت بحت بأشجان تخامرني خففت نار شجوني بالصراحات
أما الذي منكم أرجو وأطلبه فهو الدعاء باخلاص ونيات
في أن أوفق في كل المواقف يا توفيق وفق رجالاتي وساداتي
وأن أنال الذي نالوه من شرف ومالهم من منوح في النهايات
وما تواتر من جود الكريم لهم وما توالى عليهم من عنايات
وأن أجاورهم من حيث مانزلوا حتى أفوز بهم في كل حالاتي
هذا وأن لنا في ربنا أملاً أن نلتقي في مسرات وخيرات
ويجمع الشمل في عز وفي دعة وفي هناء، وفي أنس وراحات
مني التحيات أزكاها وأكملها إلى الربى والأحبا والقرابات
يسوقها الشوق للغناء من عدن أرض الجبال وأرض الحر (والقات)
ولا تلمني إذا جاءت ملفقة قصيدتي، وبدت بالضعف أبياتي
لأنني قلتها والفكر منشغل بما نعالجه في الامتحانات
وفي مدى جلسة ياندب واحدة ونحن في يوم (تسجيل العلامات)
والقصد رد جواب للكريم وتبـ ـجيل الأكارم من أولى المهمات

الشعر الحميني

جواب رسالة : للسيد حسن بن علي بن سميط

ياعمْ حسنْ قد وصلت الهديهْ ... وليش بالتكليف والأذيه
يا بو علي لازلت جيد مشكور ... وفي الرجال الطيبين مذكور
لك شوقنا زائد على الكفايه ... عسى لهذا البعد من نهايه
نذكرك دائم في المسا وَلاصْباح ... لأنك محبَّب من خفاف لارْواح
وكيف حالك في السموم والحر ... في الشول تكثر والنعائم أكثر
رمضا شديده مِحرِقه تِبرْبر ... من يشتهي قرع النعام يصبر
عسى الرِجولْ يطلعِنْ إلى الريم ... وقت الحمى وقت القباص والغيم
تلحق برود يضوي من المسيله ... من هب له ما قام من مكيله
من بارد الشنِّهْ يقوم يشرب ... وإن شي بجنبه للركوب يركب
والصبح يوكل قرع قبل تشرِّق ... بارد من النخله طري يبرِّق
قد قال من هو قبلنا تقدم ... (الصيف جنه، والشتا جهنم)

هذا، وسلم لي على الصحاب ... جُملِهْ، ولا تِبطي على جوابي
لأننا مشتاق لأخطابك ... والحلو من لفظك ومن كلامك
ولولنا قدره نجي ونحضر ... بانحكم الجلسه معك ونسمر
ونستمع منك قصص قديمه ... وقت السفر في البحر بالزعيمه
ووقت (ممباسا) عروس تَرْقِل ... (نتاكا تيندا) من عرفها ينزل
بلا تعب زايد ولا تمنُّان ... يضمنْ عليه الشيخ وابن شرمان
هذا، ولي في الصدر مانخلص ... لوما الشدوه على الألف ماننقص

والـوقت ذا مـايحمـل التـطاويـل ولا يـطيب القـال فيـه والقيـل
ونـختـم الأقـوال بـالـصـلاة عـلى المـشـفـع سـيـد الهـداة

[مرثاة]

في السيد حسن بن علي بن سميط

يابو علي ما هو سوى تولي
وللمحبين كلهم تخلي
ما بانحصل لك مَثَلْ وبدْلي
لقلوبنا وارواحنا تسلي
ولهمنا واحزاننا تجلي

أسكَنَكْ ربي طيبات لِجْنان جوار حور العين هِنْ وولدان
وجور خير السل ولدْ عدنان لاسابقه محنِه ولا تمحَّان

قد حلَّ في كل القلوب حُبَّكْ ماينمحي على الدوام ذِكْرَكْ
قسمهْ من الله الكريم ربك لي من قبول الناس قد وهبْ لك

مجالسَكْ بهجه لنا وزينه تحوي من الأثمار كل عينه
ألوانها وأحوالها حسِينه وعلى السلا ما بيننا معينه

حظَّكْ وقعْ في الطيبين لاخْيار يومَكْ موفَّقْ من طوال لاعْمار
عتيق مولانا العلي من النار تدخل إلى الجنات سعفْ لابْرار

لاشك أنك في الرجال معدودْ ولا ينال السُّعد غير مسعود
وفضل رب الخَلِقْ غير محدود سبحانه الوهاب واسعِ الجود

كلّ بِجِلْ يا بو علي ومحمولْ وأما الدعا منا ومنك مبذول
عسى يقع عند الإله مقبول فضله وجودُه للجميع مأمول

هل من بصرْ في ذا الممات هل لي ولّوْا عَلَيْ صحبي وولّوْا أهلي
سبْقَوا إلى دار الخلود قبلي شردَوا عليْ باحسرتي وثكلي

لكن بعد البعد والفراقِ بين المحبين بايقعْ تلاقي
لازمْ يقع ما بيننا اتفاقِ وفي مجالس كاسها دهاق

يابو علي ثبتت في انتقالك وإن شق عاصحبك وعا عيالك
مالك ودار الامتحان مالك ماقط فيها مايسر حالك

خصوص في هذا الزمان لَعْوَجْ ماتلحق الأكل خسيس واعرج
وآخر مخبل فَدِمْ (مخه أعوج)[1] وآخر مبطّن على العرب معوج

كلْ مِن يطوّل في الحياة مقمور ومن يفضلها بليدْ مغرور
كم من مَحَل بالأهل كان معمور أصبح مخرب بعدهم ومهجور

ماحد يفكّر في الرحيل والفوت والحال من بعد الفراق والموت
ماغير قاصر همنا على القوت والحرص على الفاني وكل ممقوت

---

[١] كان الفقيد يصمم بعض مجالسة الحملة إذا تبين أنه معوج الفهم.

دنـيـا دنيّـه تخـدع المـغفّـل تلهي سخيف العقـل والمخبّـل
مـاشي عـليهـا والـنبي مـعـوّل مـايـرتـضيـهـا دار غـير لَهْبَـلْ

يـابـو عـلي نِبْغَـا خـبرْ عن الـدارْ لي بـابهـا نصف الثـلاثـة أشبـار
هل شي بَصَرْ نِدرى ببعض لاسرار لي دونها اغلظ حجـاب واستـار

عسـاك تِقـدر في جِنَـاح لِـظْلام تنقـل إشـارة عن طـريق لاحـلام
تجيب بعض أخبـارهـا ولَاعْـلام وأحـوال من مـرت عليهم أعـوام

وختـامهـا بـلغ لنـا الـتحيـة لـلأهـل والأصحـاب بـالسـوية
واشـرح لهم أحـوالنـا الخفيـه وقـل لهـم يِـدعـون لـلبـريـه

ثم الصـلاة عـلى النبي المشفـع لي هُـوْ لنـا يـوم الـزحـام يشفـع
يـوم العرب يـأتون اكتَـعْ[1] أبصَعْ يـا طَمْ مجمـع فـاق كـل مجمـع

[1] يعني عوض القبر.

من فئات «بني مغراه»

بـني مـغـراه (يـابـن دويـل) الله يـعـيـنـك
وقِـعْـتِـهْ بـين جمـلة سـرق مـايـعـرفـونـك
حمـاك الله مـن ظـلـمـهـم لايـأكـلـونـك
يعـدونـك عـدو خصـم تنـطحـهم قـرونـك
مـذاهـبـهـم تخـالـف تـعـاليـمـك ودينـك
وربـك بـيـنهـم لـو ذكـرتـه يـكـرهـونـك
ولـو صـليت أو صـمـت لـه بـايـشـخَـلونـك
ولـو قـلت اتـقـوا الله يمـكـن يـرجمـونـك
غـريـب أصبحـت مـابـيـنهـم الله يـصـونـك
(دويـل) انتـه دويـل الجمـاعـة قـازيـنـك
تجـدد مـثـلهـم إن تـبـا هـم يـقـبـلونـك
في أفـكـارك تـطور، تـطور في فـنـونـك
تحـذر لاتـقـع شـخص رجـعي يـقـتـلونـك
تـأدب في تحـركـك وإلا في سـكـونـك
تـأدب في إجـابـتـك لمـا يـسـألـونـك
ولا تـنـقـد عـلى شـاب حـتى سب ديـنـك
ولا تـنـقـد عـلى شـابـه تمـسـك يمـيـنـك
ولـو حـتى تـعـرت ونـظرتهـا عـيـونـك

صـــبر (يـابن دويـــل) إن تبـا عيشـة بـطونـك
وعـادك خـير من كبش في صلعـة جبينـك
تـرك فكـرك وعقلك، تـرك بـاقي شئـونـك
ورِض عـنـد الجنـاعـة إذا هـم يكـلونـك
سـكـت خـل الـبـله لاتـكـثر في لحـونـك
قنـع بـالقـرص والثـوب لـو بـايشنقـونـك
ولـو تـوقف عـلى جمـر سـاعـة يعلفـونـك
صـبر صفق مـع الـقـوم حتى يمـدحـونـك
وإن تـبـغـا الأذى مـنهـم حـرك أذونـك
وقـل يـا قـوم أنـا حـر لمـا يـأمـرونـك
أنـا لي رأي فـكِّـر لمـا يـنـقـدونـك
أنـا إنـسـان مش كبش لمـا يـسكـتـونـك
هـنيئًـا يـادويـل الـسـرق بـايسـحلونـك

من فئات «بني مغراه»

بـني مـغـراه (يـابـن نـكَـدْ) لاتـزعـج الـنـاس
وشـف جـورك عـليـهـم طـفـح مـن غـير مـقـيـاس
حـمـانـا الله مـن شر كـل طـاغـي وخـنّـاس
تـرِيّض واضـرب اخـمـاس في حـكـمـك لاسـداس
وكـفْ مـن ضـربهـم بـالـعـصـا لي تـوجـع الـراس
ذهَـنْ شـف عـاقـبـة مـن تجـبر خـلع لـضـراس
تـفـكّـرْ في الـعـواقـب إذا شي عـنـدك احـواس
ولا تـغـتر بـحـزبـك ولا قـوتـك والـبـاس
تـظنـون الـعـرب غـافـله عـن قـطع لامـواس
سـنِـه وِحـدِه يـكـبُّـونـكـم في وَسْط محـمـاس
ولا بـايحـرسـونـك مـن الـتـنـكـيـل حـراس
ضـروب الفـاس، وِشْ بـايـرجـع ضـربـة الفـاس
ومـعـهـم قـدرة الله لي تـعـصـيـه يـاقـاس
كـفى (يـابـن نـكـد) قـد دعّـست الـنـاس دعـاس
كَـفَـتْ أوقـات هـرسـتـهـم فـيـهـا بمـهـراس
وذاقـوا مـنـك الـعـذاب اشـكـال واجـنـاس
تـبـعـت الـشـور لي شـاوروا بـه جمـلة ايخـاس
وزادَوا طـبّـلو لـك عـلى هـاجـر ومـرواس

ولا فـكّـرت والـقـيـت لـك تـرتـيـب واقـيـاس
ونـا خـايِـلْ بـك إلا تَـقَـعْ مـابـين لاقـواس
ولي عـذبـتـهـم بـايـكـبـسـونـك بمـكـبـاس
وإن دَرْكَـتَـكْ رحمـه وشـفـقـه صـرت كـنـاس
عـدالـة ربـنـا كـل شيء عـنـده بمـقـيـاس
يِـإدِّب مـن تجـبر، ويـفـني كـل مـن خـاس
ومـن يـطغى ويـبغـى ويـتـدكـتر عـلى الـنـاس
يـشـوف الـنـاس حشـرة حقـيـرة مثـل بـافـاس
يجـرِّعـه الـشِّـدَدْ والـنـكـد من عـلقـم الـكـاس

الفهرس

قدمت للسيد العلامة أبي الحسن الندوي

مطلع القصيدة: خدعوا بالمظاهر الخلابة ٥

بمناسبة الوصول إلى رنجبار

مطلع القصيدة: لن ينمحي عن سويدا القلب ذكرها ٨

تحية أسمرا [أرتريا]

مطلع القصيدة: أسمرا يامراتع الغزلان ١٠

تهنئتي للجزائر

مطلع القصيدة: حريّة كتبت بالنار أحرفها ١٢

حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ م

مطلع القصيدة: خاض الوغى في كبره وغروره ١٤

البطولة الخالدة في الإمام الشهيد الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب

مطلع القصيدة: كرم الدهـر فيه تلك البطولة ١٦

ذكرى خاتم النبيين

مطلع القصيدة: دعني أجدد للأجيال ذكراه ١٩

التهنئة بعيد الفطر ١٣٨٨ هـ

مطلع القصيدة: كل عام وخيركم في مزيد ٢٣

العام الهجري ١٣٨٩ م

مطلع القصيدة: عام خير أقام فينا أمانه ٢٦

قدمتها للسيد عمر بن أحمد بن سميط، عند مروره (بعدن)

مطلع القصيدة: أجل أنت حقا للقلوب حبيبها ٢٨

بروز مجلّة المسلمون بعد احتجابها
مطلع القصيدة: سرني بعد غيبة أن أراها ٣٠

الطوابير
مطلع القصيدة: ياساريًا في ظلام الليل مجتهدًا ٣٢

أنا لولاك
مطلع القصيدة: أنا لولاك ماتفتح فكري ٣٣

[باب المراثي]

أستاذ الأجيال؛ في الأستاذ محمد بن هاشم بن طاهر
مطلع القصيدة: وجم الفكر لايحير جوابا ٣٧

مرثاة في السيد مطهّر الغرباني
مطلع القصيدة: فجع القطر في أعز رجاله ٤٠

مرثاة في الشيخ محمد سالم البيجاني
مطلع القصيدة: أتراني يطيع قلبي لساني ٤٣

فقيد الإسلام: عمر بن أحمد بن سميط
مطلع القصيدة: أبا سيّدًا للقلب والروح آسيا ٤٦

آلام النفس بفقد شقيقي حسن
مطلع القصيدة: تركتنا يعترينا الهمُّ والحزنُ ٤٩

دمعة الأسى: مرثاة في السيد عبدالله بن حسن بلفقيه
مطلع القصيدة: ذوت بين أحناء الضلوع قلوب ٥١

[فكر وعقيدة]

الإيمان بالخالق .....
مطلع القصيدة: عن الحقيقة فابحث أيها البطل ٥٥

الفلسفة الماديّة المجرّدة وما تجرّه من الويلات في نظامها

مطلع القصيدة: أنقذونا من وطأة الماديّة ٦٠

[رسائل منظومة]

رسالة مرسلة للأخ سالم بن عطاس الكاف
مطلع القصيدة: أخي سالمٌ مني عليك تحيّة ٦٧

رسالة إلى الأخوة (بجدّة)
مطلع القصيدة: جاء جون ونحن في الانتظار ٧١

إلى عوض: ردٌّ على ردٍّ
مطلع القصيدة: ياأيها الشيخ الكبير ٧٣

إلى الأستاذ توفيق فرج أمان
مطلع القصيدة: عددتها ساعة من خير ساعاتي ٧٨

[الشعر الحميني]

جواب رسالة للسيد حسن بن علي بن سميط
مطلع القصيدة: يا عمّ حسن قد وصلت الهديّة ٨٣

مرثاة في السيد حسن بن علي بن سميط
مطلع القصيدة: يابو علي ماهو سوى تولّي ٨٥

من فئات بني مغراه
مطلع القصيدة: بني مغراه (يابن دويل) الله يعينك ٨٨

من فئات بني مغراه
مطلع القصيدة: بني مغراه (يابن نكد) لاتزعج الناس ٩٠

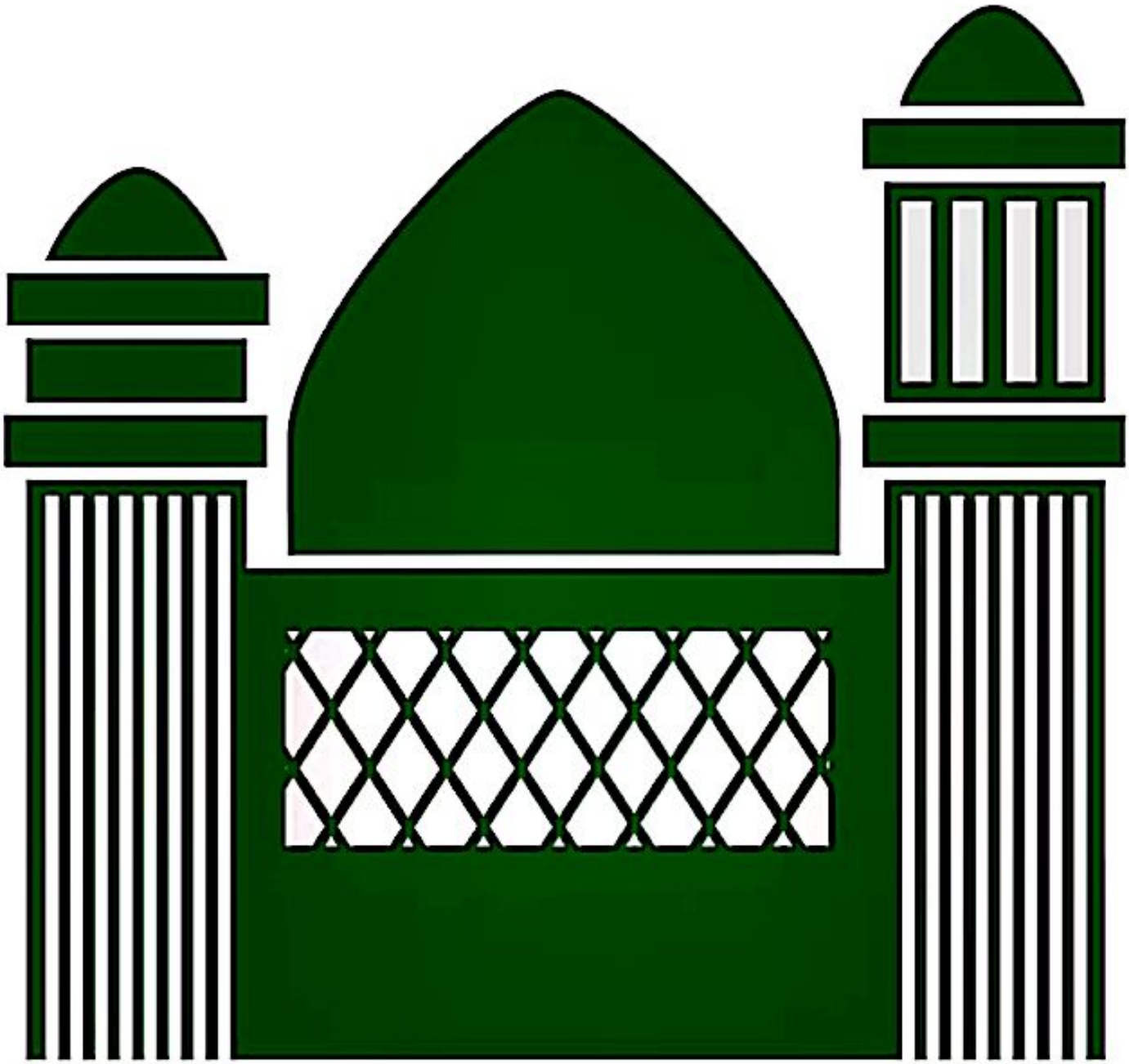

زاوية العيدروس العلمية

بحوطة آل أبي علوي بتريم